

دور المحكمة الشرعية الفيدرالية في تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان

مطبع الرحمن*

Abstract

The role of the Federal Sharia Court in the Implementation of Islamic law in Pakistan

Motiaurrahman*

Soon after the creation of Pakistan, the Islamization process started. The Objectives Resolution 1949, and the Islamic provisions of the constitutions of Pakistan 1956, 1962, and 1973 provided sufficient materials for the Islamization of laws in Pakistan. The Council of Islamic Ideology examined the laws and submitted its recommendations to the Parliament. The Federal Shariat Court declared several laws repugnant to the injunctions of Islam. The Federal Shariat Court was established on May 26, 1980. It had the mandate to strike down existing as well as future laws, except the constitution, Muslim Personal Law, any law relating to the procedure of any court or tribunal. Fiscal laws were debarred for ten years from the jurisdiction of this Court. The Court was also vested with the powers of hearing appeals or revisions against the decisions passed by any criminal court relating to the enforcement of *hudūd*. Appeals against the judgments

DOI: <https://doi.org/10.52541/adal.v56i4.1785>

* المستشار الأول، المحكمة الشرعية الفيدرالية، باكستان.

* Senior Research Advisor, Federal Shari'ah Court of Pakistan, Pakistan.

of the Federal Shariat Court can be filed before the Shariat Appellate Bench of the Supreme Court of Pakistan. The paper concludes that the Federal Shariat Court is unique in judicial history. It played a significant role in introducing Islamic laws in Pakistan and offered solid interpretations to various laws to remove the ambiguity in the laws. It critically evaluated a considerable number of laws and directed the government to Islamize them.

Keywords

Federal Shariat Court, Islamization, Islamic law, judgments.

Summary of the Article

The Muslims of the subcontinent struggled for independence from British colonialism and succeeded in their efforts for establishing a Muslim state, where they wanted to implement Islamic law. Afterwards, the state experienced multiple constitutions in challenging political conditions. Unfortunately, these constitutions failed in achieving the fundamental objectives of the state. Finally, the people agreed on the Constitution of 1973. In this constitution, the legislative assembly paid attention to the main objectives of the state and provided a solid basis for the Islamization and implementation of Islamic laws in Pakistan. For this purpose, the Council of Islamic Ideology was established as a constitutional institution to make recommendations regarding the Islamization and reformation of existing laws in the light of the Qur'ān and *sunnah*.

The Muslims of Pakistan continued their efforts for implementing Islamic laws. They amended the constitution in 1979 to form the Shariat Benches in the High Courts and the Shariat Legal Circle (Shariat Appellate Bench) in the Supreme Court of Pakistan. These circles and benches were given the responsibility of revising and reforming the laws in the light of the Qur'ān and *sunnah*. Furthermore, under the constitutional amendment of May 26, 1980, the Federal Shariat Court has formed to implement and reform the laws. The Federal Shariat Court has played a vital role in this regard. The powers that are granted to the legal circles in the High Courts and then to the Federal Shariat Court have no precedent in the legal history of the world. According to the above-mentioned constitutional amendment, the Federal Shariat Court may take *suo motu* action against any law, which the court considers repugnant to the injunctions of Islam.

This research paper discusses the following themes: 1) the history of the Federal Shariat Court; 2) the jurisdiction of the Court; 3) the leading judgements of the court about civil matters; 4) the leading judgement of the

court on criminal cases and particularly *hudūd* laws; 5) the methodology of the court in issuing its judgements.

The Federal Shariat Court has made its procedural rules known as the Federal Shariat Court (Procedure) Rules 1981. While examining laws it set the following principles for the interpretation of Islamic injunctions: 1) to find the relevant verse(s) in the Qur'ān regarding the question in hand; 2) to find the relevant Prophetic tradition(s); 3) to identify the intent of the Qur'ānic verse(s) with the help of the Prophetic traditions of the Prophet (peace be on him); 4) to ascertain the opinions and the views adopted by all the renowned Muslim jurists and examine their reasoning to determine their agreement with the modern requirements or modulate them to the demands of the modern age if possible; and 5) to discover and apply, as a last resort, any other opinion which is in harmony with the Qur'ān and the *sunnah*.

In short, the Federal Shariat Court has examined thousands of laws and amended them accordingly. This paper also discusses the issue of the interpretations of Islamic laws, exercising its revisional and appellate jurisdiction on Islamic injunctions. Important rules have been made thereof for the guidance of the lower courts.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وبعد: فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، ومن لوازم كمال هذا الدين أنه صالح أن يكون حكماً للناس في جميع شؤونهم الدنيوية والأخروية، والشريعة الإسلامية بوصفها نظاماً شاملاً لجميع نواحي الحياة الروحية والمادية، وباعتبارها نظاماً عاماً وضعه الله تعالى لكل زمان ومكان، يرتبط تطبيقه بالإيمان ولا ينفك عنه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

١- سورة النساء، الآية: ٦٥.

ومن ثم كان طبيعياً على مدى التاريخ أن تسود هذه الشريعة الإسلامية حين يزيد الإيماى وأن يتضاء لتطبيقها حين يتزعزع ويخفت نوره.

وظلت الشريعة الإسلامية مطبقة في الدول الإسلامية منذ ما أنعمت بالدين الإسلامي فلم يتأثر تطبيقها باختلاف الولاية وبتفرق الأمة وتمزقها حتى دخل الاستعمار إلى البلاد الإسلامية^(٢) فأدخل نظامه مما أدى إلى القضاء على تطبيق الشريعة الإسلامية.

وأخطر ما وقعت فيه الأمة الإسلامية، هو البعد عن قوانينها، حينما استبدلت بها قوانين شعوب أخرى لاتتلاءم معها مما تسبب في حرمان الأمة الإسلامية من أهم مقوماتها، وأساس كيانها من وضع متميز وذاتية خاصة اكتسبتها بفضل وحدة عقيدتها.

وشهد العالم الإسلامي صحوة كبيرة بعد انتهاء تسلط الاستعمار من معظم بلاده في القرون الأخيرة، وهذه الصحوة تمثلت في عودة الكثير من أبناء الأمة الإسلامية إلى التمسك

٢- دخل الإنجليز لأول مرة بلاد الهند على هيئة شركات تجارية لنقل البضائع من الهند إلى أوروبا، وقد اجتمع كبار تجار إنجلترا مع محافظ مدينة لندن سنة ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ م، وقَرروا تأسيس شركة تجارية تتعامل مع حكومة الهند (سلطان المغول) مباشرة دون وساطة البرتغاليين، واستصدر لهذا الغرض مرسوم ملكي عام (١٠٠٩ هـ - ١٦٠٠ م)، فأرسلت ملكة إنجلترا وفدها إلى السلطان جلال الدين أكبر تستأذنه في ذلك، فأذن لهم، فتكوّنت شركة تجمع كبار التجار الإنجليز، وهي التي ستصبح بعد فترة من الزمان شركة الهند الشرقية المشهورة في التاريخ، بأنها واجهة الاحتلال الإنجليزي في المنطقة بأسرها. فساروا على خطة التقرب من سلاطين دهلبي ومحالفتهم، و كان السلطان اورنگ زيب عالمكبر أول من توسع في مخالفة الإنجليز، رغم أنه كان من أفضل وأصلح سلاطين دولة المغول المسلمة بالهند؛ بل هو من كبار العلماء، وله مؤلفات في الفقه الحنفي، ولكنه تحالف مع الإنجليز، ولعب الإنجليز لعبة تبادل الجياد بكل خبث ومكر، وعملوا على مخالفة الهندوس والسيخ ضد المسلمين، ولكن بصورة خفية بادئ الأمر؛ حتى يبقوا على علاقتهم مع المسلمين، وظلوا يتسللون شيئاً فشيئاً بالداخل الهندي؛ حتى سيطروا على البنغال وأوده سنة ١٧٦٠ م، ثم حيدر آباد سنة ١٧٦٦ م، ثم ميسور سنة ١٧٩٢ م، وأخيراً دخلوا دهلبي عاصمة سلطنة المغول الإسلامية. وقد أفتى علامة الهند الشاه ولي الله عبدالعزيز الدهلوي سنة ١٨٠٣ م، ونادى فيها بوجود الجهاد ضد الإنجليز، وأن بلاد الهند دار حرب بوجودهم فيها، وظل علماء الهند على منوالها (انظر عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١ م) ص ٤٦١.

بأحكام الشريعة العزّاء، وهذه النهضة نتجت على ظهور حركة تجديد في الفقه الإسلامي، فشهدت الأمة الإسلامية أحداثاً هامةً على المستويين العلمي والفقهي.

جاهد مسلمو الهند في استقلال هذا البلد من يد الاستعمار البريطاني، ونجحوا في جهدهم، وأسسوا دولة إسلامية سمّوها بباكستان، وكان هدفها تطبيق الشريعة الإسلامية على سكانها، ومّرت هذه الدولة بتجارب دستورية متعددة في أحوال سياسية متغيرة، ولم يخل أيّ دستور باكستاني في يوم من الأيام من إعلان هذا الالتزام الأساسي لتحقيق غاية الدولة الأسمى، وأخيراً اتفق الشعب على الدستور ١٩٧٣م، ويتضمن هذا الدستور جزءاً خاصاً بالأحكام الإسلامية تحت عنوان: الجزء التاسع "الأحكام الإسلامية: تكوين مجلس الفكر الإسلامي واختصاصاته" و صدر في عام ١٩٧٩م تعديل هام في الدستور لتشكيل الدوائر الشرعية في المحاكم العالية والدائرة الاستثنائية الشرعية في المحكمة العليا، ومن اختصاصات هذه الدوائر النظر في القوانين في ضوء أحكام الإسلام، و صدور الحكم على إلغائها إن وجدت معارضة مع أحكام الإسلام، وعدل الدستور، وزيد فيه باب خاص في القسم السابع بعنوان: الباب الثالث (الف) المحكمة الشرعية الفيدرالية^(٣) ونقلت اختصاصات الدوائر الشرعية إلى هذه المحكمة، التي لعبت دوراً هاماً في أسلمة القوانين، وهذا البحث يدور حول هذا الموضوع، و سأتكلم فيه عن المباحث التالية:

- ١- لمحة تاريخية لتأسيس المحكمة الشرعية الفيدرالية.
- ٢- اختصاصات المحكمة الشرعية الفيدرالية.
- ٣- إلزام حكم المحكمة على المحاكم الأخرى.
- ٤- خطة عمل المحكمة ولوائحها.
- ٥- منهج المحكمة الشرعية الفيدرالية في إصدار الحكم.
- ٦- أهم القضايا في العرائض الشرعية التي حكمت فيها المحكمة.

٣- حكم التعديل الدستوري الثالث، حكم رئيس الدولة لسنة ١٩٧٩م، المادة رقم ٢، تاريخ التنفيذ ٧ فبررى ١٩٧٩م.

٧- أهم القضايا في تطبيق قوانين الحدود ووضع القواعد للمحاكم -

لمحة تاريخية عن تأسيس المحكمة الشرعية الفيدرالية

نصّت المادة رقم ١٩٨ من دستور باكستان الذي وُضع في عام ١٩٥٦م، "بأن لا يُصدَرَ أيّ قانون معارض مع أحكام الإسلام" فألزم الدستور رئيس الجمهورية بإنشاء لجنة مسئولة عن تقديم توصيات للحكومة لإقامة مجتمع إسلامي، وذلك خلال سنة واحدة بعد تنفيذ الدستور، كما قرّر من ضمن أعمال هذه المؤسسة اقتراح الخطوات اللازمة لتعديل القوانين السارية المفعول بالأحكام الإسلامية، وأن تضع بصورة سليمة المبادئ التوجيهية للمجلس الوطني، والمجالس الإقليمية التي تساعد على تنفيذ الأحكام الإسلامية^(٤).

وبعد أن أعلنت الأحكام العرفية في باكستان في ٨ أكتوبر ١٩٥٨م، ألغى دستور ١٩٥٦م، وُضع دستور جديد بعد أربع سنوات في عام ١٩٦٢م، وتم بمقتضى هذا الدستور الجديد إنشاء المجلس الاستشاري الإسلامي الذي ذُكرت وظائفه في المادة ٢٠٤ من الدستور^(٥).

٤- دستور باكستان عام ١٩٥٦م؛ مادتان رقم ١٩٧ و١٩٨، ولكن لم يتم تشكيل أية لجنة بناء على هذا الدستور.

٥- المادة ٢٠٤ تبيّن وظائف هذا المجلس وهي:

(أ) اقتراح الطرق والوسائل للحكومة الفيدرالية والإقليمية التي يمكن باختيارها لمسلمي باكستان أن يكتفوا حياتهم طبقاً للمبادئ والأفكار الإسلامية.

(ب) الإجابة على أيّ استفسار، أو استفتاء، يأتي إلى المجلس الاستشاري الإسلامي من قِبَل المجلس الوطني، أو أحد المجالس الإقليمية، أو رئيس الجمهورية، أو أحد رؤساء الأقاليم، بناء على المادة السادسة من الدستور، بخصوص ما إذا كان أيّ مشروع للقانون مطابقاً للمبادئ التشريعية الواردة في الدستور، أو غير مطابق لها.

أضيفت المهمة التالية إلى وظائف المجلس الاستشاري الإسلامي في عام ١٩٦٣م بموجب تعديل دستوري وهي:

(ج) إعادة النظر في جميع القوانين السارية المفعول حالياً، واقتراح التعديلات عليها من أجل تطبيقها وفق أحكام الإسلام ومقتضياته كما بيّنت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ترتيب الحروف الإنجليزية سوف تكون على ترتيب الحروف الأبجدية

وبعد مُضيّ مدة قليلة، أُعلنت الأحكام العرفية مرة أخرى، ومن ثم أُوقف دستور ١٩٦٢م، ثم أُلغي عام ١٩٦٩م، وبعد ثلاث سنوات نفذ دستور موقت جديد معنون بالدستور الموقت ١٩٧٢م، وبعد عام نفذ الدستور الدائم ١٩٧٣م.

الأحكام الإسلامية في الدستور الدائم لعام ١٩٧٣م

تنص ديباجة الدستور على أن السيادة الكاملة هي لله سبحانه وتعالى وحده، والسلطة التي يمارسها الشعب الباكستاني في ظل الحدود التي بيّنها الله تعالى وهذه السلطة أمانة مقدسة .

المادة الثانية - باكستان دولة جمهورية إسلامية ودين الدولة الإسلام.

وتنص المادة الثانية في الفقرة الأولى: إن مبادئ قرار الأهداف صارت جزءاً صلباً للدستور، وهذا القرار ينصّ على أن يؤهل المسلمين حتى ينظّموا حياتهم الفردية والاجتماعية طبقاً لأحكام الإسلام المبيّنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتنص المادة رقم ٣١ على أنه من واجبات الدولة أن يؤهل المسلمين حتى يعيشوا حياتهم في ضوء تعاليم الإسلام، وهذه المادة تحث المسلمين على الفكر والتدبر في القرآن الكريم.

وتنص المادة رقم ٣٧ في البند الفرعي (ح) منع المسلم من شرب الخمر .

وتنص المادة رقم ٣٨ في البند الفرعي (و) : القضاء على الربا في أقرب وقت ممكن .

وتنص المادة رقم ٤٠ : تبذل الدولة قصارى جهدها لتوطيد العلاقات الودية مع الدول

المسلمة الأخرى.

وتنص المادة رقم ٤١ الفقرة الثانية بأن رئيس الدولة يجب أن يكون مسلماً.

ويتضمن هذا الدستور جزءاً خاصاً بالأحكام الإسلامية تحت عنوان: الجزء التاسع

"الأحكام الإسلامية؛ تكوين مجلس الفكر الإسلامي واختصاصاته" .

مجلس الفكر الإسلامي

توجب الفقرة الأولى من المادة رقم ٢٢٧ أن القوانين سارية المفعول التي

ورثناها لا بد أن تحوّل حتى تكون كلّها موافقة لمبادئ الإسلام المبيّنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك لا يُشرع أي قانون يعارض أحكام الإسلام، وأيضاً وضّحت المادة رقم ٢٢٨ طريقة تشكيل مجلس الفكر الإسلامي، وعدد أعضائه ومقوماته، وأما اختصاصاته فقد ذكرتها المادتان ٢٢٩ و ٢٣٠^(٦).

٦- وهذه المواد تقول:

إحالة المجلس القومي أو الإقليمي القضية إلى المجلس الفكر الإسلامي.

المادة ٢٢٩ تقول: يُحوّل رئيس الدولة أو رئيس الإقليم أو ٥/٢ من أعضاء المجلس القومي أو الإقليمي أية قضية إلى المجلس الفكر الإسلامي، يطلب منه أن ينظر في القانون المحوّل إليه، ويقدم توصياته في صورة مقترح فيها إذا كان يتنافى مع أحكام الإسلام أو لا.

تقول المادة ٢٣٠: الفقرة (١) - يقدم هذا المجلس توصياته إلى مجلس الشورى (البرلمان) والجمعيات الإقليمية عن الطرق والوسائل التي تساعد مسلمي باكستان على أن يكتفوا حياتهم الفردية والجماعية في جميع النواحي طبقاً لمبادئ الإسلام وتعاليمه كما هي مبيّنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الفقرة (ب) - أن يقدم المشورة إلى أي مجلس، أو جمعية إقليمية، أو لرئيس الجمهورية، أو لحاكم أي إقليم، في أية مسألة، تحال إلى المجلس، بشأن مشروع قانون مقترح فيها إذا كان يتنافى مع أحكام الإسلام أو لا.

الفقرة (ج) - أن يقدم التوصيات بشأن التدابير اللازمة لجعل القوانين الحالية متطابقة مع أحكام الإسلام، والمراحل اللازمة لوضع هذه التدابير ووضع التنفيذ.

الفقرة (د) - أن يصنّف الأحكام الإسلامية بطريقة مناسبة، تجعل من الممكن وضعها في شكل قانوني، لإرشاد مجلس الشورى (البرلمان) والجمعيات الإقليمية.

البند رقم (٢) - عند ما تحال أية مسألة بموجب المادة ٢٢٩، من قبل أي مجلس (برلمان)، أو من قبل الجمعية الإقليمية، أو رئيس الجمهورية، أو أي حاكم، إلى مجلس الفكر الإسلامي، يُنظر المجلس بعد ذلك في خلال خمسة عشر يوماً المجلس، أو المجلس الوطني (البرلمان) أو الجمعية الإقليمية أو رئيس الجمهورية - حسب الحالة - عن المدة التي يتوقع أن يقدم فيها المجلس مشورته.

البند رقم (٣) - إذا رأى أي مجلس (البرلمان) أو أية جمعية إقليمية أو رئيس الجمهورية أو أي حاكم - حسبها تكون الحالة - أن من المصلحة العامة أن لا يؤخر وضع القانون المقترح الذي نشأ التساؤل عنه حتى تقديم مشورة المجلس الفكر الإسلامي، سنّ القانون قبل ورود المشورة غير أنه إذا أحيل قانون ما إلى المجلس الفكر الإسلامي للاستشارة، وقدم المجلس مشورته ضد ذلك القانون لكونه متنافياً مع تعاليم الإسلام، يعيد المجلس (البرلمان) أو الجمعية

ونصوص الدستور واضحة كل الوضوح وغير قابلة للجدل أو الشك فيما يتعلق بأهمية المجلس وسلطته واختصاصاته ونفوذه، حيث بات واضحاً أنه لا ينفذ أي قانون إلا بعد عرضه على المجلس للنظر في صياغته حسب مبادئ الإسلام وتعديله بما يتناسب مع هذه المبادئ، ولا يستثنى من ذلك إلا حالة الضرورة، وفي هذه الحالة له حق إعادة النظر، سواء أ كان هذا القانون من قبيل البرلمان أو الجمعية الإقليمية أو رئيس الجمهورية أو الحاكم .

كما بيّن الدستور أن وظائف مجلس الفكر الإسلامي هي استشارية أو إرشادية ولم تكن لها صفة إلزامية على البرلمان أو الجمعيات الإقليمية أو على رئيس الدولة أو على رؤساء الأقاليم، لأجل ذلك لم تقدر هذه التوصيات صيغة قانونية إلا للقليل منها خلال تلك المدة الطويلة .

واستمرّ مسلمو باكستان جهودهم لتطبيق الشريعة الإسلامية حتى صدر تعديل هام في الدستور في عام ١٩٧٩م لتشكيل الدائرة الشرعية (Shariat Benches) في المحاكم العالية و الدائرة الاستئنافية الشرعية (Shariat Appellate Bench) في المحكمة العليا، فجعل من اختصاصات هذه الدوائر النظر في القوانين السارية المفعول في البلد وحق إصدار الحكم بإلغائها إذا وجدت معارضة لأحكام الإسلام، ويجب على الحكومة امتثال هذا الحكم^(٧)، ولم يمكن لهذه الدوائر أن تبتّ بسرعة

الإقليمية أو رئيس الجمهورية أو الحاكم- حسبما يكون الأمر- النظر في هذا القانون .

البند رقم(٤) - يقدم المجلس تقريره النهائي خلال سبع سنوات من تأسيسها ويقدم تقريراً سنوياً موقتماً ويطرح التقرير- نهائياً كان أو موقتماً - للمناقشة أمام المجلس (البرلمان) أو أمام كل جمعية إقليمية خلال ستة أشهر من وروده، ويضع مجلس الشورى (البرلمان) والجمعية الإقليمية، بعد دراسة التقرير، القوانين بشأنه خلال سنتين من تلقى التقرير النهائي.

قواعد الإجراءات: حسب المادة (٢٣١) يشرع مجلس الفكر الإسلامي، قواعد لتنظيم المجلس بموافقة رئيس الجمهورية .

٧- حكم التعديل الدستوري الأول؛ فرمان حكومي لرئيس الدولة رقم ١، لسنة ١٩٨٠م، المادة رقم ٣، تاريخ التنفيذ ٢مايو ١٩٨٠م.

مناسبة فيها بسبب تراكم الخصومات الجنائية والمدنية والدستورية، فأنشأت الحكومة المحكمة الشرعية الفيدرالية في ٢٦ مايو ١٩٨٠م، وعُدّل الدستور وزيد فيه باب خاص في القسم السابع بعنوان: الباب الثالث (١) المحكمة الشرعية الفيدرالية^(٨)؛ ونقلت اختصاصات الدوائر الشرعية إلى هذه المحكمة^(٩)، وحوّلت العرائض إليها أيضاً، و كذلك للمحكمة مقاعد فرعية في الأقاليم الأربعة إضافة إلى مقعدها الرئيسي في إسلام آباد - وهي:

١- لاهور ٢- كراتشي ٣- كوتته ٤- بشار

ونصّ الدستور في المادة ٢٠٣ (أ) بأن لأحكام هذا الباب تفوق على بقية أحكام الدستور، و كذلك قال في المادة ٢٠٣ (ز) بأن لا يجوز لأي محكمة أن تتدخل أو تسمع أي قضية تأتي تحت اختصاصات هذه المحكمة إلا ما بين في المادة ٢٠٣ (و)، وقالت المادة ٢٠٣ (ج) بأن المحكمة تشكل من قضاة لا يكون عددها أكثر من ثمانية قضاة، و يجب أن يكون أحدهم رئيس المحكمة، واشترط فيه كونه أهلاً لمنصب قاضٍ بالمحكمة العليا^(١٠)، أو أهلاً لمنصب قاضٍ مستقل في المحكمة العالية، واشترط في القضاة الآخرين ما يشترط لمنصب قاضٍ بالمحكمة العالية^(١١)، وفقاً لتعديل آخر عام ١٩٨٥م، اشترط من ضمنهم تعيين ثلاث قضاة من العلماء البارزين ذوي الخبرة في الشريعة الإسلامية^(١٢).

وُعدّلت كلمة "ذو الخبرة" في ٢٠١٠م بكلمة "من عنده خبرة تدريس الشريعة أو

-
- ٨- حكم التعديل الدستوري الثالث؛ فرمان حكومي لرئيس الدولة لسنة ١٩٧٩م، المادة رقم ٢، تاريخ التنفيذ فبراير ٧ ١٩٧٩م.
- ٩- المادة رقم ٢٠٣ ج (٣ أ) من دستور جمهورية باكستان الإسلامية ١٩٧٣م.
- ١٠- كان يسمى قبل عام ١٩٨٢م رئيس المحكمة بجيرمين Chairman.
- ١١- المادة رقم ٢٠٣ ج (٣ أ) من الدستور الباكستاني ١٩٧٣م.
- ١٢- حكم التعديل الدستوري الثالث؛ فرمان حكومي لرئيس الدولة رقم ٢٤ لسنة ١٩٨٥م، المادة رقم ٤ (أ)، تاريخ التنفيذ، ١٩ مارس ١٩٨٥م.

البحث فيها لمدة لا تقلّ من خمس عشرة سنة^(١٣).

اختصاصات المحكمة الشرعية الفيدرالية

للمحكمة اختصاصات ذاتية و استثنائية والنظر في القوانين من تلقاء نفسها وهي ما يلي:

الف- الاختصاصات الذاتية

صرّحت المادة ٢٠٣ (د) على اختصاصات المحكمة وهي كما يلي:

البند الأول: يجوز للمحكمة الشرعية الفيدرالية، إما من تلقاء نفسها، أو على عريضة قدّمها أي مواطن باكستاني، أو قدّمها الحكومة الفيدرالية، أو الحكومة الإقليمية، أن تدرس و تقرّر بشأن أيّ قانون^(١٤) أو نص من نصوص القوانين، يتعارض مع أحكام الإسلام المبيّنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(أ) إذا بدأت المحكمة في دراسة القانون، أو نصّ من نصوصه، بموجب البند الأول، وعلمت المحكمة في بادئ الأمر، أن القانون أو نصا من نصوصه، يتعارض مع الشريعة الإسلامية، قامت المحكمة بإصدار حكم للحكومة الفيدرالية، إن كان القانون ذا صلة بالأمور التي وردت في القائمة التشريعية الفيدرالية^(١٥)، أو للحكومة الإقليمية، إن كان القانون ذا صلة بالأمور التي لم ترد في القائمة التشريعية الفيدرالية، ويشتمل هذا الحكم على بيان النصوص التي تبدو متعارضة مع الشريعة الإسلامية وتعطي المحكمة فرصة كافية للحكومة المعنية لتقدّم وجهة نظرها إلى المحكمة

١٣ - حكم التعديل الدستوري الثامن عشر؛ لسنة ٢٠١٠م، المادة رقم ٧٤.

١٤ - وقد عرّف الدستور كلمة "قانون" في المادة ٢٣٠- ب (د): إن القانون يدخل فيه العرف أو العادة التي لها صفة قانونية ولكن لا يدخل فيه الدستور والأحوال الشخصية للمسلمين، وقانون إجراءات المحاكم، و حتى أن تنقضى مدة عشر سنوات القانون المالي أو القانون الذي له صلة بفرض المحاصل وجمع الضرائب والواجبات المالية والرسوم المصرفية أو التأمينية أو الإجراءات المصرفية أو التأمينية.

١٥ - بناء على المادة رقم ٧٥ من قانون التعديل الدستوري الثامن عشر عام ٢٠٠٨م، ألغيت القائمة التشريعية المتزامنة

(Concurrent Legislative List).

الشرعية.

البند الثاني: إذا قرّرت المحكمة أن القانون، أو نصاً من نصوصه، يتعارض مع الشريعة

الإسلامية فهي سوف تبين في قرارها ما يلي:

ألف - أسباب اتخاذ هذا الرأي.

ب - مدى تعارض هذا القانون، أو نصّ من نصوصه مع الشريعة الإسلامية، كما تحدد

المحكمة اليوم الذي يؤثر فيه حكم المحكمة لإلغاء القانون.

على أن لا يكون مثل هذا القرار ساري المفعول قبل انتهاء المدة التي يمكن خلالها رفع

الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا ضده، أو قبل إصدار الحكم النهائي في

الاستئناف إذا تم رفعه.

وفقاً لتعديل جرى عام ١٩٨٥م في الدستور، وهو كان مهماً جداً من حيث أنه أعطى

المحكمة توسعاً كبيراً في تأثير اختصاصاتها في نطاق عملها وإقامتها على أسس قيمة واسعة، وهي

كما يلي:

الف: اختصاص النظر في القوانين من تلقاء نفسها (Suo Moto Power).

وفقاً للتعديل في الدستور، خوّلت للمحكمة صلاحيات واسعة للقيام بالنظر في أسلمة

القوانين من تلقاء نفسها بغير أن تقدّم إليها شكوى أو طلب لهذا الغرض من قبل أحد المواطنين،

والمحكمة - قبل هذا التعديل - كانت لا تستطيع أن تتقدم في هذا الصدد إلا بعد تقديم الطلب من

أحد المواطنين، فاستفادت المحكمة منه مزيداً من التوسع في صلاحياتها^(١٦)، و درست أكثر من ألف

قانون، وأصدرت حكماً بإلغاء القوانين المعارضة مع أحكام الإسلام.

و الصلاحيات التي مُنحت للدوائر الشرعية في المحاكم العالية ثم للمحكمة الشرعية

الفيدرالية لا يوجد لها مثال في تاريخ دساتير العالم.

١٦ - حكم التعديل الدستوري الثاني؛ رقم ٥ لسنة ١٩٨٢م، المادة رقم ٤.

ب: اختصاصات إعادة النظر والاختصاصات الأخرى (Revisional and other

Jurisdiction)

نصت المادة رقم ٢٠٣ (د د) من الدستور على الاختصاصات الجنائية للرجوع والاستئناف بشأن أحكام المحاكم الابتدائية التي حكمت تحت قوانين الحدود، وقد عدل الدستور، وأعطيت المحكمة الشرعية اختصاص سماع الاستئناف خلاف الحكم الصادر من المحكمة الابتدائية التي حكمت تحت قوانين الحدود. و يجب على المحاكم الجنائية الإقليمية، وفقا للمادة ٢٠٣ (د د) من الدستور، والمادة ٢٤ من مرسوم الجرائم ضد الأموال (تطبيق الحدود ١٩٧٩م)، والمادة ٢٧ من المرسوم تحريم الخمر (مرسوم تطبيق الحدود)، الحكم الصادر في ١٩٧٩م، والمادة ٢٠ من المرسوم جرائم ارتكاب الزنا (مرسوم تطبيق الحدود ١٩٧٩م)، والمادة ١٧ من المرسوم جرائم القذف (مرسوم تطبيق الحدود ١٩٧٩م) أن ترسل حكمها في القضية إلى المحكمة الشرعية الفيدرالية، إذا كانت القضية متعلقة بالأمر التي تدخل في اختصاص المحكمة الشرعية الفيدرالية بموجب الدستور والقوانين المذكورة، ويجوز للمحكمة الشرعية الفيدرالية أن تطلب ملف القضية وتدرسها ثم تفصل في الأمر.

والهدف من طلب الملف الذي يتعلق بالأحكام الصادرة من المحاكم الجنائية في جريمة من جرائم الحدود هو النظر في تفاصيل الأحكام الصادرة من المحاكم هل هي موافقة للقانون وأهداف العدل وأصول القضاء أم لا؟ وهل وافقت العقوبة القانون، وهل اتخذ القاضي الإجراءات المناسبة، وعمل على مقتضيات القانون أم لا؟ ففي هذه الحالات تستطيع المحكمة، أثناء دراسة الملف، أن تؤجل تنفيذ العقوبة، وإذا كان المتهم محبوبا أن يطلق سراحه من الحبس على الكفالة أو على إقراره. وكذلك تستطيع المحكمة بعد سماع المتهم أن تزيد في العقوبة أو تستبدل حكم البراءة بحكم الإدانة.

الميزات البارزة للمحكمة

١- لاتأخذ المحكمة الشرعية الفيدرالية أي رسم عند تقديم أي طلبٍ أو عرضة في

المحكمة.

- ٢- لا يؤثر عدم حضور المدعي أو الملتمس حكم المحكمة، وكذلك لا تُرفض العريضة بسبب عدم حضور مقدّمه .
- ٣- لا تُرفض الطلبات الشرعية بسبب عدم حضور مقدّمه، ويُفصل وفقاً للقانون، وحتى على نفقات من المحكمة لطلب المساعدين المتخصصين في الشريعة الإسلامية.
- ٤- تسمع الدائرة المشكلة من قضاة ثلاثة على الأقل العريضة الشرعية ويجب أن يكون أحدهم قاضياً عالمياً.

إلزام حكم المحكمة على المحاكم الأخرى

وفقاً للمادة ٢٠٣ (ز)، أي قرار صدر من المحكمة الشرعية الفيدرالية عند ممارسة اختصاصها تحت هذا الفصل، يلزم على المحاكم العالية وجميع المحاكم التابعة للمحاكم العالية، وعلى المحكمة العليا إذا لم يقدم الاستئناف في الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا، أو قدّم ولكن هذه المحكمة لم تنقض حكم المحكمة الشرعية.

السرعة في فصل القضايا

وفقاً لحكم لجنة التوصيات القومية القضائية، بذلت المحكمة جهودها في فصل الخصومات في أقل مدة ممكنة، وبسببها قل معلقة القضايا وكثر فصل الخصومات .

خطة عمل المحكمة ولوائحها

إن خطة عمل المحكمة في سلطة الاستئناف أو سلطة المراجعة هي نفس الخطة التي تعمل بها المحكمة العليا أو العالية، وتنص قواعد الإجراءات لهذه المحكمة عام ١٩٨١م على تشكيل الدوائر المختلفة، مثل: الدائرة المؤلفة من قاض واحد أو اثنين أو أكثر لسماع الشكوى أو الاستئناف أو الطلب الشرعي والقضاء فيها، و ترتب الملف في هذه المحكمة في صورة الكتاب الورقي كما

ترتب في المحكمة العالية، ثم تعطى صورة من هذا الكتاب لكل من محامي الطرفين، وت فوق المحكمة الشرعية المحكمة العالية في هذا الأمر، فإن الكتاب الورقي يرتب هناك في الدعاوي المهمة فقط، أما في هذه المحكمة فيرتب في كل قضية.

وكذلك تسمح المحكمة للسجين تقديم مرافعة من السجن، و تزودهم المحكمة بالنيابة القانونية مجاناً ليدافع عن حقه^(١٧).

إن المحكمة حين تعمل في اختصاصها الأصلي، تسهل للمستحقين سبيل الحصول على المساعدات العلمية، والفقهية، والقانونية، من العلماء البارزين والمصلحين والمحامين والمتخصصين في شتى العلوم والفنون، وبهذا الصدد تعلن المحكمة في الجرائد اليومية، وتحدد تاريخاً للحصول على البحوث العلمية، وتناقش فيها تعارض القوانين جزئياً أو كلياً مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك تحدد المحكمة تاريخاً لسماع آراء من يريد أن يقدم رأيه ماثلاً شخصياً أمام المحكمة.

المدعي أو المدعي عليه الذي لا يستطيع الحضور أمام مجلس القضاء كان يجرم من الإجراءات الجنائية في المحاكم العادية، ولكن هذه المحكمة أوقفت العمل على هذه الإجراءات، فإنها تسمح لجميع الطلبات الجنائية، وتحكم فيها وفقاً لأهميتها كما ورد في المادة ٢٠٣ د، ولا يشترط في سماع هذه الطلبات حضور الطالب أو حضور محاميه إلا في حالة واحدة، فإذا كانت المحكمة قد عيّنت محامياً من قبلها لزم عليه الحضور أمام المحكمة.

ولاترفض المحكمة، وفقاً للقواعد، النظر في العرائض الشرعية التي قدمها أصحابها ولاتردّها بسبب خطأ من المقدم، بل إن المحكمة تعتني بها عند الحكم عليها وفق أهميتها مهما كانت الاتعاب/ النفقات في طلب المساعدة من المتخصصين، والمستشارين الفقهاء، وكذلك المحامين الذين يقدمون آراءهم إلى المحكمة تطوعاً، وهذا في الواقع تطور عظيم في قانون الإجراءات العامة

١٧ - قاعدة رقم ١٩ من قواعد إجراءات المحكمة الشرعية عام ١٩٨١ م.

في العالم كلّه، وفي دول الشعوب المتحضّرة أيضاً .

وفقاً لقواعد المحكمة، تسمع الدائرة المشكّلة من ثلاثة قضاة، ومن بينهم عالم، العريضة الشرعية. ولكن المنهج الذي اختارته المحكمة هو أن قضاة المحكمة يجتمعون لسماح العريضة، ليناقشوا القضية، وإذا أمكن ليتفقوا جميعاً على الحكم الشرعي في العريضة المقدمة إليهم ويطمئنوا بصحة الحكم بعد دراسة البحوث اللازمة^(١٨).

تدعو المحكمة العلماء أن يقدّموا بحوثهم العلمية، ويناقشوا المسائل التي عرضت أمامها، وكذلك تطلب المحكمة الآراء والبحوث من العلماء من خارج باكستان أيضاً إن لم يستطيعوا الحضور أمام المحكمة^(١٩).

منهج المحكمة الشرعية الفيدرالية في إصدار الحكم

ورد في المادة ٢٠٣ (د) من الدستور، أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما مصدران أساسيان للحكم، ولكن هل يجوز للمحكمة أن ترجع إلى المصادر الأخرى عند تعبير نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟ وكذلك هل يجوز لها أن ترجع إلى المذاهب الفقهية مثل الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ومذاهب الشيعة والظاهرية وغيرها من آراء العلماء في تعبير نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟ ناقشت المحكمة هذه الأمور عند البحث في القضايا الشرعية والجنائية، فها هي بعض القضايا التي نوقشت فيها هذه المسائل الأصولية والفقهية وكذلك وضّحت المحكمة منهجها في أخذ الأدلة وترتيبها والتناقض في الأحكام.

قرّرت المحكمة في قضية محمد رياض ضد الحكومة الفيدرالية في قضية القصاص والدية:

"ولم يكن هدف أي دستور من دساتير باكستان أن ينسخ القوانين الموجودة، ويضع بإزائها مذهباً

١٨ - قاعدة رقم ٤ من قواعد الإجراءات ١٩٨١م.

١٩ - محمد رياض ضد الحكومة الفيدرالية، المطبوعه في مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، سنة ١٩٨٠م، المحكمة

الشرعية الفيدرالية، ص ١ (PLD 1980 FSC 1).

من مذاهب الفقه بعينه، بل كان الهدف هو رفع التعارض بين القوانين الموجودة وبين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإن القوانين التي ستُسن في المستقبل يجب أن تكون خالية من معارضتها مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. لذلك وضعت المحكمة قواعد للعمل بها في القضايا التي سوف تُسجل فيما بعد ويُنبت في حكمها منهجا واضحا للعمل عليه، ووضعت القواعد التالية:

الف - أولا وقبل كل شيء، يجب على المحكمة، أن تبحث الحكم الشرعي للقضية في القرآن الكريم.

ب- ثم تبحث في الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بها.

ج- ثم تفحص علة الحكم من نص القرآن الكريم في ضوء السنة النبوية الشريفة.

د- ثم البحث والتحقيق في آراء الفقهاء، حول المشكلة والنظر في دلائلهم، ومنهج اجتهادهم، وطرق استدلالهم، ليتمكن استخراج رأي يلائم مقتضيات العصر، أو تحويل رأيهم إلى رأي تقتضيه مصالح العصر الحاضر وضروراته.

هـ- أن تستخرج وتطبق رأيا من آراء علماء العصر موافقا للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تماماً^(٢٠).

وفقاً للدستور الباكستاني لعام ١٩٧٣م، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما مصدران أساسيان للتشريع، ولكن وردت أسئلة حول تعبير نصوصهما في ضوء علم الفقه وأصوله، فمثلاً هل يجوز تخصيص القرآن الكريم بالسنة النبوية، فأول قضية رُفعت إلى المحكمة التي ناقش القضاة فيها هذه المسألة هي المعنون: بحضور بخش ضد حكومة باكستان، فإن مقدم العريضة طعن في المادتين رقم ٥ و ٦ من قانون مرسوم جرائم ارتكاب الزنا (مرسوم تطبيق الحدود) سنة ١٩٧٩م، على أنها مخالفتان لنص القرآن الكريم، فإن المحكمة بعد سماع هذه المرافعة، ومدولة المواد الدستورية، والقوانين المرسومة، قرّرت في حكمها عندما أعادت النظر في هذه القضية، أن

٢٠ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية (PLD) ١٩٨٠م: المحكمة الشرعية الفيدرالية (FSC).

السنة النبوية مصدر أساسي للتشريع. وكذلك قرّرت بجواز تخصيص عموم القرآن الكريم بالسنة المتواترة والسنة المشهورة، وذكرت مذهب الحنفية في جواز مسألة تخصيص العام المخصوص منه البعض، وكذلك ناقشت المحكمة الأحاديث الواردة في قضية الرجم، وتعارضها في الظاهر مع نصّ القرآن الكريم، والتوفيق بينها وبين نص القرآن الكريم، ووجوه الترجيح، وأخيراً أصدرت حكماً، بأن عقوبة الرجم داخلية في حد الزنا، و غير معارضة مع أحكام الإسلام^(٢١).

واستفادت المحكمة الشرعية الفيدرالية من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كثيراً في تفسير القرآن الكريم والسنة المباركة، فإنها قرّرت في القضية المعنونة بـ: الله رخا وآخرون، ضد حكومة باكستان بأن الأدلة الشرعية على الترتيب التالي :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- السنة النبوية الشريفة
- ٣- الإجماع
- ٤- آراء الفقهاء
- ٥- العرف والعادة
- ٦- المصالح المرسلّة
- ٧- الاستحسان
- ٨- سد الذريعة

وإن المحكمة لم تقيد نفسها بمذهب معين، واستفادت من آراء فقهاء جميع المذاهب. وكذلك قرّرت المحكمة بعدم جواز الاجتهاد في مورد النص، وإذا وُضع قانون مبنياً على اجتهاد خاطئ يعارض نصاً من نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة

٢١- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية (PLD) ١٩٨٣م، المحكمة الشرعية الفيدرالية (FSC) ٢٥٥.

والتسليم فإنه يلغى (٢٢).

وإن لم تجد المحكمة نصاً يخالف أو يوافق القانون المطبق، وكذلك لم يخالف القانون أصول الشريعة الإسلامية، فإن المحكمة حكمت بعدم إلغائه وفقاً لقاعدة الإباحة الأصلية والسلطة التي منحها الله تعالى لولي الأمر في وضع القانون حسب ظروف عصره. وكذلك لما رُفِع الأمر إلى المحكمة ضد المرسوم المتعلق بالسلاح لسنة ١٩٦٥م، واللوائح لسنة ١٩٦٤م، بأن القانون يوجب على حامل السلاح الحصول على تصريح من الإدارة المختصة، وكذلك تسجيله عند المأذون، فأحكمت المحكمة بإقرار هذا القانون وفقاً للقاعدة الفقهية: تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة (٢٣)، وصرحت في حكمها بأن الشريعة الإسلامية قامت على أساس جلب المصالح ودفع المفاسد، فإذا كانت تصرفات الإنسان في حقه تلحق الضرر بالجماعة، فعندئذ يمنع هذا الفرد من استعمال حقه تحقيقاً للمبدأ العام في الشريعة الذي يقوم على أساس القاعدة الفقهية (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) (٢٤) وآراء السلطات التشريعية في جرائم التعازير تختلف باختلاف البلدان والعادات، فما قد تبيحه سلطة تشريعية في بلد ما، قد تحرمه سلطة أخرى في بلد آخر، وما قد تعاقب عليه سلطة تشريعية من وجه، قد تعاقب عليه سلطة أخرى من وجه آخر. وكذلك وضحت المحكمة أهمية نظرية سد الذرائع في هذه القضية (٢٥) و أيدت الدائرة الاستثنائية الشرعية في المحكمة العليا حكم المحكمة الشرعية (٢٦).

وتوصل من هذا البحث إلى أن المحكمة الشرعية اختارت منهجاً لتعبير النصوص

-
- ٢٢ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية (PLD) ٢٠٠٠م، المحكمة الشرعية الفيدرالية (FSC) ١ .
- ٢٣ - مجلة الأحكام العدلية، قاعدة رقم: ٥٨ (كراتشي: نور محمد كارخانة تجارت كتب) ج ١، ص ٢٢.
- ٢٤ - مجلة الأحكام العدلية، قاعدة رقم: ٣٠، ج ١، ص ١٩.
- ٢٥ - عبدالمجيد ضد حكومة باكستان، رقم الالتماس ١/١/٢٠٠٣. مجلة الأحكام القضائية الباكستانية (PLD)، ٢٠٠٤م المحكمة الشرعية الفيدرالية (FSC)، ١.
- ٢٦ - عبدالمجيد ضد حكومة باكستان، رقم الاستئناف 2/S/2004.

الشرعية، فأولاً تفسر القرآن الكريم بالقرآن الكريم، ثم تنظر في السنة النبوية الشريفة، فإن لم تجد حكماً في سنة نبينا عليه الصلاة والسلام أخذت رأي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وإن لم تجد الإجماع على حكم، أخذت بأثر قوي من الصحابي، ثم تنظر في الأدلة الأخرى مثل: القياس، والعرف، والعادة، والمصلحة المرسله، والاستحسان، وسد الذريعة، وآراء الفقهاء التي توافق مقاصد الشريعة.

وكذلك قرّرت المحكمة أنه من ارتكب فعلاً، وهو جريمة في الشريعة الإسلامية، ولكن القانون الوضعي ساكت عن بيان تعريفه وحكمه، فإن الفاعل يعاقب عقوبة قدرها الشريعة الإسلامية^(٢٧).

أهم القضايا في العرائض الشرعية التي حكمت فيها المحكمة:

١ - محمد رياض وآخرون ضد حكومة باكستان

رفع الملتمسون الأمور التالية أمام المحكمة في هذه العرائض:

- (أ) استبدال عقوبة السجن المؤبد والغرامة في القتل العمد بالدية بعد عفو ورثة المقتول عن المتهمين المجرمين.
- (ب) لا يجوز الاقتصاص من شخص آخر غير القاتل المباشر حتى ولا من المحرض.
- (ج) لا يجوز قتل الجماعة بواحد.
- (د) جعل جريمة القتل قابلاً للصالح.
- (هـ) منح العفو للجاني الشريك معارض مع تعاليم الإسلام.

قبلت المحكمة الشرعية الفيدرالية الالتماسات الشرعية وحكمت بما يلي:

- (١) لاتتعارض عقوبة الحبس والغرامة مع أحكام الإسلام. فمن الضروري أن تبقى هذه العقوبات قياساً على قانون الحدود و بموجبها إذا كانت الأدلة غير كافية

٢٧- محمد نصير ضد حكومة باكستان، مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٨م، المحكمة الشرعية الفيدرالية، ٥٨.

- لمعايير الشريعة الإسلامية، فإن الجاني يعزّر.
- (٢) إذا قتل عدة أشخاص شخصاً واحداً، يجب أن يُقتلوا جميعاً.
- (٣) وهناك إجماع حول معاقبة الشخص الذي يمارس الإكراه ضد الآخر. وأما القاتل المباشر المكره فعند فقهاء الأحناف لا يقتص منه.
- (٤) لا يقتص من شخص مجنون وقت تنفيذ العقوبة أو من قتل ابنه.
- (٥) يحق لورثة المقتول في القتل العمد العفو الكامل للجاني.
- (٦) قانون الإثبات يتعلق بالإجراءات لذا فهو خارج عن اختصاصات هذه المحكمة.
- حكمت المحكمة بأن الحكم الصادر في تاريخ ١٩٧٩م - ١٠-١ من الدائرة الشرعية في المحكمة العليا بشاور بعنوان: "جل حسن خان ضد الحكومة"^(٢٨) ملزم على المحكمة الشرعية و ألقى هذا الحكم المواد رقم ٥٤ و ٥٥ و ٣٠٢ من قانون التعزير و ٣٤٥ (٧) ٤٠١، ٤٠٢ و ٤٠٢ - ب من قانون الإجراءات الجنائية وما يتعلق بهذه المواد من الجدول. حكمت المحكمة الشرعية أن المواد ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٣٨، وكذلك القانون الذي يتعلق بالجروح في الباب ١٦ من قانون التعزير مع أحكام الإسلام و أصدرت حكماً لإجراء التعديلات اللازمة بهذا الصدد^(٢٩).
- قدّم الملتمس الاستئناف ضد هذا الحكم إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا فرفضته، ورفع الآخرون الاستئناف في القضايا الأخرى مثلها التي حكمت المحكمة الشرعية فيها فقبلته جزئياً^(٣٠).
- وقد تمّ تطبيق هذا الحكم ونفذ مرسوم القصاص والدية عام ١٩٩١م، ثمّ قانون القصاص

٢٨ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية ١٩٨٠م: بشاور ١

٢٩ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية ١٩٨٠م: المحكمة الشرعية الفيدرالية؛ ١

٣٠ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية ١٩٨٩م: المحكمة العليا (SC)؛ ٦٣٣.

والدية عام ١٩٩٧م بعض المواطنين قدموا الالتماسات ضد هذا القانون أيضاً، وهي في مرحلة السماع.

٢- فضل الرحمن ضد حكومة باكستان

طعن المدعي أن قانون ضريبة الدخل خلاف لأحكام الإسلام، ومن بين الحجج الأخرى استدلل أيضاً بالحديث المبارك "ليس في المال حق سوى الزكوة"^(٣١)، قد ناقشت المحكمة هذه الأدلة، ووصلت إلى النتيجة أن سند الحديث "إن في المال حق سوى الزكوة"^(٣٢) أقوى من سند الحديث الأول، وأيضاً تقويها أدلة أخرى، وكذلك صرحت المحكمة أن مصارف الزكاة محدودة، وأن مسؤوليات الحكومة الإسلامية كثيرة، وأن الزكاة لا تكفي لهذه الضرورات الأساسية، وأصدرت حكماً بأن "قانون ضريبة الدخل لا يعارض أحكام الإسلام، ولكنها أوجبت على الحكومة أن تفرض الضريبة بعد صدور القرار من الشورى أي البرلمان، وعلى أصحاب الثروة حسب الضرورة، وأن الرأي القائل بأنه لا يحل فرض ضرائب أخرى غير الزكاة في الإسلام لا يصح من أوجه كثيرة. و المجال مفتوح لأي موطن أن يطعن نصاً من نصوص ذلك القانون"^(٣٣).

٣- الطيب محمود الرحمن الفيصل وآخرون ضد حكومة باكستان

قُدمت إلى المحكمة ١١٥ عريضة شرعية وثلاث حالات نظر فيها من تلقاء نفسها، وطلب الملتمسون من المحكمة إصدار الحكم بإلغاء الربا من القوانين السارية المفعول في باكستان. وهذه القوانين تسمح إعطاء أو أخذ الفائدة الربوية، وتسمح للبنوك أن تأخذ الربا على القروض، وتسمح للمحاكم أن تصدر حكماً وفقاً لهذه القوانين في النزاعات الربوية بين الأطراف. اهتمت المحكمة بهذه المسألة اهتماماً كبيراً فوضعت أسئلة أمام العلماء وأصحاب

٣١- محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ١٧٨٩ (بيروت: دار الفكر) ج١، ص ٥٧٠.

٣٢- محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، السنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى (بيروت: دار الكتب العلمية) ج٣، ص ٣٣٦.

٣٣- مدونة القانون الوطني (NLR) ١٩٩٢م: أحكام شرعية (SD)؛ ٦٣٧.

الخبرة^(٣٤)، وأهم هذه الأسئلة هي:

- ١- ما هو تعريف الربا في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتطبيقه على المعاملات المالية في العصر الحاضر، وهل يدخل فيه الفائدة البسيطة والفائدة المركبة؟
- ٢- إذا كانت الصناعة المصرفية على أساس غير ربوي فما هي الصورة العملية لإقامة هذه البنوك وفقاً لأحكام الإسلام؟
- ٣- ١- هل الزيادة عند أداء القرض تعدّ رباً إذا كان القرض لضرورات الدولة؟
- ب- ما هو الاقتراح البديل للإقراض خالياً عن الربا من جانب البنوك؟
- ٤- هل يوجد فرق بين البنوك الأهلية والحكومية في أخذ الربا كعوض عن تقديم التسهيلات والخدمات؟
- ٥- ١- هل يجوز وفقاً لأحكام الإسلام لأحد أن يعتبر أن رأس المال هو السبب للاستثمار في أخذ المعاوضة عليه؟
- ب- هل يؤثر تخفيض قيمة النقود على المبلغ المقترض؟
- ج- هل يؤثر التضخم المالي على ارتفاع قيمة الذهب والنقود وكذلك على القروض؟
- ٦- هل يوجد اقتراح بديل للاستفادة في اقتصادنا الحالي لتنظيم الشؤون الاقتصادية في التجارة داخل الدولة وخارجها دون الاستفادة من التسهيلات والخدمات من البنوك الربوية؟
- ٧- هل يجوز- وفقاً لأحكام الإسلام- التجارة بين الدولة الإسلامية وغير الإسلامية أو بين الدول الإسلامية على أساس الربا؟
- ٨- هل يمكن التأمين بدون الربا؟
- ٩- هل يعتبر إعطاء الزيادة في صندوق الادخار ربا؟

٣٤- وقد تكلمت عن هذه القضية في بحث مستقل وسوف يطبع قريباً إن شاء الله.

- ١٠- هل إعطاء الزيادة في جوائز المال أو جائزة السندات أو صندوق الادخار أو توفير حساب مصرفي يدخل في تعريف الربا؟
- ١١- هل يجوز- وفقاً لأحكام الإسلام - الفرق بين قروض التجارة و قروض الاستهلاك، يؤخذ الربا في قروض التجارة و لا يؤخذ في قروض الاستهلاك؟
- ١٢- في صورة امتناع الربا، فما هي البواعث في النظام الاقتصادي الإسلامي توفر الحوافز للتوفير والاقتصاد في استعمال رأس المال؟
- ١٣- هل يجوز للدولة الإسلامية أن تفرض على مواطنيها ضريبة غير الزكاة؟
- فدبرت المحكمة لجمع كثير من علماء الدين وعلماء الاقتصاد، وأكابر موظفي البنوك، وتوالت الاجتماعات لبحث المشاكل وإيجاد الحلول، وأخيراً انتهوا إلى إلغاء الربا من جميع القوانين؛ و حكمت بأنها نوع من أنواع الربا المحرم والاستعاضة عنها بحلول ذكرها.
- تم الطعن في مختلف أحكام القوانين التالية على أساس كونها منافية لتعاليم الإسلام:
- (١) قانون الفائدة، لسنة ١٨٣٩ م.
 - (٢) قانون إنقاذ البنوك، لسنة ١٩٧٣ م.
 - (٣) قانون الصكوك القابلة، لسنة ١٨٨١ م.
 - (٤) قانون اقتناء الأراضي، لسنة ١٨٩٤ م.
 - (٥) قانون الإجراءات المدنية، لسنة ١٩٠٨ م.
 - (٦) قانون الجمعيات التعاونية، لسنة ١٩٢٥ م.
 - (٧) لوائح الجمعيات التعاونية، لسنة ١٩٢٧ م.
 - (٨) قانون التأمين، لسنة ١٩٣٨ م.
 - (٩) قانون بنك الدولة في باكستان، لسنة ١٩٥٦ م.
 - (١٠) مرسوم المقرضين المال غرب باكستان، لسنة ١٩٦٠ م.

- (١١) قواعد المقرضين في غرب باكستان، لسنة ١٩٦٥ م.
- (١٢) مرسوم المقرضين في البنجاب، لسنة ١٩٦٠ م.
- (١٣) مرسوم المقرضين في السند، لسنة ١٩٦٠ م.
- (١٤) مرسوم المقرضين في إقليم الحدود (خير بختون خوا)، لسنة ١٩٦٠ م.
- (١٥) مرسوم المقرضين في بلوشستان، لسنة ١٩٦٠ م.
- (١٦) قواعد بنك التنمية الزراعية في باكستان، لسنة ١٩٦١ م.
- (١٧) قانون الشركات المصرفية، لسنة ١٩٦٣ م.
- (١٨) لوائح الخدمات المصرفية للشركات، لسنة ١٩٦٣ م.
- (١٩) قواعد بنك (التأمين) (دفع تعويضات)، لسنة ١٩٧٤ م.
- (٢٠) مرسوم الشركات المصرفية (استرداد القروض)، لسنة ١٩٧٩ م.

وتنص هذه القوانين على أخذ الفائدة من المقرضين، ويلزم على البنوك والمؤسسات والمحاكم أن تبتَّ في المنازعات حسب هذه القوانين. وكذلك فسرت المحكمة كلمات Compensation (تعويض) markup system (نظام رفع السعر) و return (مقابل) في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وحكمت بأن هذه الكلمات أستخدمت في تلك القوانين في معنى الربا المحرّم المعارض للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأما كلمة service charges (رسم الخدمة) لايعارض القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكلمة lease (عقد الإيجار) يجوز في الشريعة، ولكن ينبغي للبنوك أن تطبق عقود المضاربة بدل عقد الإيجار.

ولذا قبلت المحكمة الشرعية الفيدرالية هذه العرائض الشرعية، وحكمت بالتخلّص من

المعاملات الربوية:

عند دراسة هذه القوانين ناقشت المحكمة النظام الاقتصادي العالمي وعلاقته بالدول

الإسلامية ولاحظت ما يلي:

(أ) الربا ممنوع في الإسلام، والزعم بأن حظر الربا سوف يؤدي إلى انهيار النظام الدولي ليس له أي جدوى، ويمكن عرض نظام المضاربة والمشاركة في باكستان في مقابل الربا المحظور حيث إن المدة ليست ذات قيمة، وبالتالي يعتبر الربا غير مشروع. فقد أعلنت المحكمة الشرعية الفيدرالية بعدم مشروعية أخذ الفائدة، سواء أكان ذلك مالاً أو أي شيء آخر، وينبغي أن تردّ القروض عينا وكمية، والزيادة فوقها تصبح رباً.

(ب) الزعم بأن الربا المحظور هو أن يكون ضعف رأس المال أو أكثر فباطل للآيات الكثيرة. وهذه الآيات لا تفرق بين الكثير والقليل.

(ج) الربا المحرم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يشمل الفوائد المستحقة على القروض التي تعطى أو تؤخذ للأغراض التجارية والإنتاجية عن طريق البنوك والمؤسسات المالية الأخرى.

(د) لا يمكن تبرير الفائدة بدليل المصلحة أو الاجتهاد، ودور الاجتهاد أو المصلحة تنشأ عندما لا يكون هناك أي نص في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وهناك العديد من الآيات والأحاديث التي تحرم الفائدة.

(هـ) كلّفَت المحكمة الحكومة الفيدرالية وحكومات المقاطعات الأربع لتعديل هذه القوانين أو أحكامه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى ٣٠ يونيو ١٩٩٢م، وسوف يتوقف العمل بهذه القوانين في ١ يوليو ١٩٩٢م^(٣٥).

رفع الدكتور محمد أسلم خاكي والآخرون الاستئناف أمام الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا في باكستان ضد هذا الحكم، ولكن رفضتها في ٢٣ ديسمبر ١٩٩٩م، وقرّرت

٣٥- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية؛ ١٤.

التاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٠١م لتطبيق هذا الحكم بحمد الله^(٣٦). وقُدِّم الطلب للتوسع في تاريخ التنفيذ فقبلت الدائرة الاستئنافية الطلب و أّخرت تطبيق الحكم إلى ٣٠ يونيو ٢٠٠٢م. وقُدِّم البنك المتّحد الطلب لمراجعة الحكم الصادر في ٢٣ ديسمبر ١٩٩٩م، ومحمد إقبال زاهد لمراجعة الحكم الصادر في ١٤ يونيو ٢٠٠١م أمام نفس الدائرة. فألغت الدائرة الاستئنافية الشرعية كلا الحكمين الصادرة من الدائرة الاستئنافية الشرعية، وكذلك الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية الفيدرالية، و أعادت القضية إلى المحكمة الشرعية الفيدرالية لإعادة نظر فيها.

٤ - حافظ محمد أمين وآخرون ضد جمهورية باكستان الإسلامية

القوانين المطعونه في هذه الطلبات:

- ١ - قواعد القوانين العرفية (القانون العسكري للتنظيم)، رقم MLR ١١٥ .
 - ٢ - قانون إصلاح الأراضي، لسنة ١٩٧٢ و ١٩٧٧م.
 - ٣ - قانون اقتناء الأراضي، ١٩٧٣م.
 - ٤ - قانون الشفعة لإقليمي الحدود (خيبريختونخوا)، ١٩٥٠م، وبنجاب ١٩١٣م.
- من خلال هذه الالتماسات والقضايا أثرت الأسئلة التالية:
- (أ) دفع تعويض كاف للحصول على فائض الأراضي.
 - (ب) حق المستأجر في الشفعة.
 - (ج) اقتناء الممتلكات الوقفية.
 - (د) فترة التقادم المحددة للشفعة.

حكمت المحكمة بما يلي:

- (أ) وّضع القيود على ملكية الأراضي والحصول على فائض الأراضي عوضاً وتوزيعه بين المستأجرين لا ينافي تعاليم الإسلام، ويمكن للسلطة القيام بذلك للمصلحة

٣٦- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ٢٠٠٠م: المحكمة العليا؛ ٢٢٥.

- العامة، ومصادرة الأراضي من قبل عمر (رضي الله عنه) لغرض حمى تنطبق تماما على هذا القانون أي القانون العسكري للتنظيم MLR ١١٥ .
- (ب) ينبغي أن يكون التعويض وفقا لقيمتها السوقية، في حين أن هناك حالات ثبت فيها أن عمر (رضي الله عنه) أخذ هذه الأراضي بدون أي عوض.
- (ج) يجوز للدولة استعمال أراضي الوقف لمقاصد أكثر مصلحة، وكذلك يجوز للخليفة أن يغيّر شروط الوقف لمصلحة الدولة.
- (د) يجوز للخليفة أو السلطان أن يحدّد مدّة لإقامة دعوى الشفعة مراعىا لطبيعة القضية، وهذا الرأي يؤيده رأي الإمام محمد من الحنفية.
- (هـ) إن المستأجر ليس بشريك في الإنتاج في مثل هذه القضايا فقط بل صار شريكا في مصلحة الارض نفسها، وحق الشفعة عند الإمام محمد يمنح ويمتد إلى بناء الطابق الثاني كذلك.

ورفضت المحكمة هذه الالتباسات مع تلك الملاحظات (٣٧).

رُفِع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا ضد هذا الحكم، فقبلت الاستئناف، وبحث خلالها عن عدة قضايا علمية، وحكمت فيها، مثل: الفرق بين القانون الأصلي وقانون الإجراءات، فالأول يتعلق بخلق الحق واستمراره، والثاني يتعلق بإثباته في المحكمة، وكذلك وضّحت الفرق بين الشفعة في الشريعة وكلمة Pre emption في القانون، والفرق بين العلة والحكمة، وقالت: أساس الحكم العلة فقط وليست الحكمة، وأيضاً بحثت في شرح الحديث "إنها انا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر" ^{٣٨} في ضوء السنة المباركة، وقالت ورد هذا الحديث في تأبير النخل فقط، ولا ينطبق هذا الحديث على المعاملات،

٣٧- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية ١٩٨١ : المحكمة الشرعية الفيدرالية؛ ٢٣

٣٨- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٤٠ (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج ٤، ص ١٨٣٥.

ويجب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع المعاملات، وأخيراً حكمت بإلغاء القوانين التالية :

- ١- فقرة ٣ من البند رقم ٢٥ من القانون العسكري للتنظيم MLR ١١٥، وقررت المحكمة أن ليس للمزارع حق الشفعة، وهذه المادة تعارض مع أحكام القرآن والسنة.
- ٢- حكمت المحكمة بإلغاء المواد التالية من قانون الشفعة بنجاب، ١٩١٣م:

المادة ١٥ فقرات:

- أ- حق الشفعة لورثة البائع والبند الثالث في الفقرة (أ) و(ب).
 - ب- تأخير حق الشريك عن الآخرين في دعوى الشفعة منافٍ للإسلام فقرة (ب) كلمة "رابعاً".
 - ج- حق الشفعة في العقار في كل أماكن للمزارعين سوى الشركاء في الحقوق والجوار.
 - د- على الحكومة أن يحدد المدة لطلب الخصومة في دعوى الشفعة.
- حكمت بإلغاء المواد التالية من قانون الشفعة ١٩٥٠م إقليم الحدود:
- المادة ٥، الفقرات التالية:
- أ- استثناء الملكية الفردية من الشفعة بند (ب).
 - ب- المادة السابعة الفقرة الثانية حق الحكومة أن تستثنى العقارات من دعوى الشفعة (٣٩).

٥- نوشي رستم سدوا ضد حكومة باكستان

الالتماس رقم ١ / ايل لعام ١٩٨٠م. الملتمس عضو في مجتمع المجوس، التمس أن الإسلام يسمح لغير المسلمين استخدام الخمر في بلدانهم. لذا المواد ٣ و ٤ و ٦ و ١١ و ١٣ و ١٤

٣٩- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩٠م: المحكمة العليا؛ ٩٩ و ١٩٨٦ ص ٣٩٣٦٠.

و ١٧ من قانون حظر (تنفيذ الحد)، لعام ١٩٧٩م، تؤثر على حقوق غير المسلمين. و طلب من المحكمة أن تحكم بإلغاء هذه المواد لمعارضتها مع أحكام الإسلام.

رفضت المحكمة هذه العريضة وقدم الطاعن عريضة لغرض إعادة النظر (رقمها ١٨/١ عام ١٩٨١م)، وهي أيضا رُفضت، ولكن المحكمة أصدرت حكماً لإجراء تعديلات هامة وهي:

أن المادة ١٧ يخول لحكومة المقاطعة، أو شخص خاضع لسيطرتها لإصدار ترخيص لأي شخص فيما يتعلق بأية مؤسسة، وإجابة عن سؤال هل يمكن لأي مسلم أن يدير تجارة الخمر؟ فقالت: الأصل الشرعي هو بأن الشخص: "الذي يمكن فعله مباشرة أنه لا يمكن أن يسمح بشكل غير مباشر." فيرفع التعارض أن الرخصة لهذا الغرض للمؤسسات التي تنظمها غير المسلمين. ورفضت الالتماس (٤٠).

رفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا في ١٩٨٨م/٠٤/١ وقبلتها جزئياً (٤١).

٦- رشيدة باتل وآخرون ضد حكومة باكستان

قدّمت الملتزمة المسائل التالية أمام المحكمة في هذه العريضة:

١. حكم شهادة المرأة في القضايا سُجّلت تحت قوانين الحدود.
 ٢. حكم جريمة الاغتصاب لارتكاب جريمة الزنا.
 ٣. تبرير عقوبة التعزير لجريمة الزنا.
 ٤. حكم اشتراط أربعة شهود ذكور لإثبات جريمة الزنا.
- حكمت المحكمة أن شرط أربعة شهود ذكور لإثبات جريمة الزنا شرط ضروري : ومع

٤٠- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٩م: المحكمة الشرعية الفيدرالية؛ ٩٥.

٤١- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٨م: المحكمة العليا؛ ٩٩.

ذلك، إذا لم تتوفر أربعة شهود ذكور يمكن للمرأة أن تشهد أمام المحكمة، ولكن لا يُجد الجاني بسبب هذه الشهادة بل يُعزَّر، أما عقوبة جريمة الزنا التي ارتكبتها جماعة فيعاقب كل واحدٍ عقوبة الإعدام قياساً على جريمة الفساد في الارض.

ورفضت المحكمة الالتماسات الشرعية برقم ١٠ / ك إلى ك١٣ / لعام ١٩٨٣م، وقبلت الالتماسات الشرعية ١٤ / ك لعام ١٩٨٣م و٢ / ل لعام ١٩٨٥م.

وكذلك حكمت المحكمة لإجراء التعديلات الضرورية في القانون على النحو التالي:

الإضافة في آخر المادة ٩ (٤) الكلمات التالية:

For any offence i.e lewdness other than Zina

(لأي جريمة مثلاً اللواط غير جريمة الزنا)

وإذا لم يأت المدعي بأربعة شهداء فيجلد قاذفاً، لذلك يجب أن يضاف فقرة إما في المادة رقم

٩ (٤)، أو في قانون القذف لرفع الإشكال الموجود في المادة رقم (ب) (٤٢).

رُفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا ضد هذا الحكم و حتى

الآن لم تقض فيها.

٧- غلام كبرياخان تركاني ضد حكومة باكستان

رقم العريضة ٤ - ق - ١٩٧٩م

مجسم القضية رقم ٩ من المرسوم قضايا ضد الأموال (تطبيق الحدود) ١٩٧٩م، مضادة

الإسلام - هذه المادة تقول: أن الجاني في جريمة السرقة يعاقب بعقوبة قطع اليد- يرى المدعى بعدم

قطع يد السارق لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (٤٣)، لا يعني قطع اليد بل

يعني فقط منع يد السارق من سرقة شيء ما.

قررت المحكمة: أن القرآن الكريم يُفسَّر في ضوء السنة النبوية. هل يمكن أن معنى هذه

٤٢ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٩م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٩٥.

٤٣ - سورة المائدة، الآية: ٣٨.

الآية قطع اليد؟ وكذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم يد السارق. ولا يجوز معين. رفضت المحكمة الطعن في ٤, ١٤م. ١٩٨١. ولم يرفع الاستئناف ضده^(٤٤).

٨- مجيب الرحمن وآخرون ضد باكستان

الالتباسات الشرعية رقم ١٧ / اعام ١٩٨٤م. ٢ / ل لعام ١٩٨٤.

طعن الملتمسون أن المرسوم أنشطة الجماعة القاديانية رقم ٢٠ لسنة ١٩٨٤م، معارض مع أحكام الإسلام ومع أحكام القانون (الحظر والعقوبة) لسنة ١٩٨٤م، قد تسبب هذا المرسوم في تعديل بعض أحكام قانون العقوبات ١٨٦٠م، وقانون الإجراءات الجنائية ١٨٩٨م، ومرسوم الصحافة والمطبوعات ١٩٦٣م، وكذلك تم تعديل الدستور ١٩٧٣م بموجب قانون (التعديل الثاني) الدستورية ١٩٧٤م، لتعديل المادة ١٠٦ والمادة ٢٦٠ منه، وأضيف بند (٣) في المادة ٢٦٠ ليعلم أن من لا يؤمن بعقيدة ختم الرسالة وبعقيدة ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مطلقاً و بدون أي شرط، هم غير المسلمين .

على الرغم من هذه الأحكام الواردة في الدستور، استمرت الجماعة الأحمديّة تدعو أنفسهم مسلمين، ويستخدمون لأنفسهم ولجماعتهم من ألقاب المسلمين، مثل: أم المؤمنين وأهل البيت وغير ذلك، ولهذا السبب وُضع القانون بأن استخدام تصريحات ازدرائية فيما يتعلق بالشخصيات المقدسة جريمة، ويعاقب الجاني بموجب المادة ٢٩٨(١) من قانون العقوبات ١٨٦٠م، ولكن كانت هذه المادة لا تنطبق على الأحمديين عموماً. فتحاول إثارة الشعور العام ضد الطائفة الأحمديّة، وبهذا السبب أضيفت المواد ٢٩٨ - ب و ج في هذا القانون، وفي قانون الإجراءات الجنائية ١٨٩٨م، وفي مرسوم الصحافة والمطبوعات، وهاتان المادتان تسريان على الأحمديين على وجه الخصوص .

وطعن الأحمديون بأن أحكام هذا القانون تخالف الشريعة الإسلامية، وكذلك تتعارض مع حقوق الأحمديين الدستورية، وهي حريتهم في اعتناق أي دين ثم ممارستهم لشعائرهم الدينية

٤٤- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٥م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ١٦٤.

والدعوة إليها، رفضت المحكمة هذا الالتباس (٤٥).

رفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا فرفضته بسبب السحب.

٩. محمد صلاح الدين ضد حكومة باكستان

الالتباسات الشرعية رقم ١٣ / ل، ١٨، ل، ١٩، ل، ٢٦، ل، ٤، ل عام ١٩٨٨ م، ٣ ل لعام ١٩٨٩. طعن أصحاب هذه الالتباسات أحكام قانون تمثيل الشعوب لسنة ١٩٧٦ م، وحكم انتخاب مجلس النواب والمجالس المحلية ١٩٧٧ م، وقانون الأحزاب السياسية لسنة ١٩٦٢ م، على أساس تعارضها مع أحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة.

فإن المحكمة أعلنت أن المواد ١٣، ١٤، ١٩، ٥٠ و ٥٢ من قانون تمثيل الشعوب لسنة ١٩٧٦ م مناف لأحكام الإسلام المبيّنة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وأصدرت حكماً للتعديل في هذه المواد حتى ديسمبر ١٣، ١٩٨٩ م. وإبقاء المادتين: رقم ٨٨ ورقم ٨٩ اللتين تنصّان على السرية ولكن المادة ٣٨ (٤) (ج) (٢) تُخرج الصوت الصحيح من التصويت بمجرد الدعوى أن الناخب خالف قاعدة السرية، وهذا الاستثناء معارض لأحكام القرآن والسنة النبوية (٤٦). (رفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا وحتى الآن لم تقض فيها).

١٠. شرواني وآخرون ضد حكومة باكستان

الالتباسات الشرعية رقم ٤ و ٨ آى لعام ١٩٨٩ م. وقد تم الطعن في القواعد المتعلقة بموظفي الحكومة (الكفاءة والانضباط) لعام ١٩٧٣ م والقاعدة رقم ٥٣ من القواعد الأساسية والقواعد الموازية للمقاطعات.

طعن المدّعي أن حرمان موظفي الحكومة من رواتبهم كاملة وغيرها من الفوائد خلال فترة إيقافه من ممارسات أعمال الوظيفة يعارض أحكام الإسلام. وكان موضوع الطعن "التسهيلات

٤٥ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٥ م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٨.

٤٦ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩٠ م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ١.

خلال فترة الإيقاف".

وأعلنت المحكمة الشرعية الفيدرالية أن الأحكام الواردة في قواعد موظفي الحكومة (الكفاءة والانضباط) لعام ١٩٧٣م لا تتعارض مع أحكام الإسلام. وقبلت المحكمة العريضة فيما يتعلق بالمادة ٥٣ من القواعد الأساسية. وحكمت أن الموظف لا يجوز حرمانه من راتبه خلال فترة الإيقاف^(٤٧).

ورُفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا، فحكمت بأن الموظف الحكومي الموقوف يستمر في الاستمتاع بالمرافق الأخرى أيضاً، مثل السكن والهاتف والسيارة^(٤٨).

١١. السيد إسماعيل قريشي والآخرين ضد حكومة مقاطعة البنجاب

طعن الملتزمون المواد رقم ٢ (أ)، ٦ (٢)، ١٢، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ (٣ ك ١٤) ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦ من مراسيم الشفعة رقم ٥ و ٢٧ لمقاطعة البنجاب في عام ١٩٩٠م على أساس كونها معارضة مع أحكام الإسلام.

أصدرت المحكمة الشرعية حكماً بأن المواد رقم ٢ (أ)، ٦ (٢)، ١٢، ١٣ (٣)، ٢٢ و ٢٩ و ٣٥ (٢) من قانون الشفعة بنجاب ١٩٩١م معارضة مع أحكام الإسلام، وأصدرت حكماً بتعديل هذه المواد حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩١م. ولاحظت المحكمة أنها درست المواد المطعونية فقط عن طريق عدة التماسات قُدمت إلى المحكمة، وليس معنى هذا أن القوانين الأخرى التي وردت في هذه الوثيقة تتفق مع أحكام الإسلام^(٤٩).

ورفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا في باكستان فرفضته بسبب السحب في ٢٢-٢-١٩٩٣م.

٤٧ - مجلة شهرية للأحكام القضائية الباكستانية، (MLD) ١٩٩١م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٢٦١٣.

٤٨ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩٤م: المحكمة العليا ٧٢.

٤٩ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩١م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٨٠.

١٢. الطيب محمود الرحمن الفيصل ضد حكومة باكستان

طعن الملتمس أن المادة رقم ٤ من قانون رسوم المحاكم عام ١٨٧٠م، مناف لتعاليم الإسلام.

وحكمت المحكمة الشرعية بتعارض البنود التالية مع تعاليم الإسلام:

أن أحكام المواد رقم ٤، ٦، ٧، و ٣٥ مع الجدولين: الأول والثاني من قانون رسوم المحاكم عام ١٨٧٠م والمادة رقم ٨ مع قرائتها مع الجدولين الرابع والخامس من قانون بنجاب المالي رقم ١٤ عام ١٩٧٣م، و مرسوم بنجاب عام ١٩٨١م، وكذلك المادة ١٨ بصيغتها المعدلة من الجدول الثاني لقانون رسوم المحاكم، ١٨٧٠م والمادتين ٤ و ٧ من الجدول الأول بصيغته المعدلة بموجب قانون التمويل السند الرابع من عام ١٩٩٠م، والمادتين ٣ و ٤ من مرسوم تمويل بلوشستان (المعدل لسنة) ١٩٨١م والأحكام من القانون/ المرسوم الذي يتعلق برسوم المحاكم في إقليم الحدود وقانون رسوم المحاكم (المعدل لسنة) ١٩٨٠م، وأية أحكام أخرى في التشريعات المركزية والإقليمية المتعلقة برسوم المحاكم المفروضة، والتي ربما لم يشر إليها ممثلو الحكومات المعنية لعدم وجود معلومات أو لأي سبب آخر^(٥٠).

(رُفع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا ضد هذا الحكم و حتى الآن لم تقض فيها).

١٣. الله ركها وآخرون ضد حكومة باكستان

الالتماسات الشرعية رقم ٢٩ / لعام ١٩٩٣م، وغيرها من العرائض الشرعية- هذه العرائض تتعلق بقوانين أسرة المسلم المرسوم لسنة ١٩٦١م.

حكمت المحكمة بأن الأحكام الواردة في المادة الرابعة-(إرث الحفيد من تركة الجد) والفقرة (٣) و (٥) من المادة السابعة (بداية العدة بعد الطلاق بتسعين يوماً بعد الطلاق، والتحكيم

٥٠ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ١٩٥.

بعد وقوع الطلاق الثلاث) من قوانين أسرة المسلم المرسوم لعام ١٩٦١ م منافية لأحكام الإسلام. وحكمت أن المادة الخامسة (تسجيل الزواج) من هذا القانون لاتتعارض مع أحكام الإسلام بل فيها مصالح كثيرة. فهذه المادة توجب تسجيل النكاح عند المأذون، وتعاقب بغرامة مالية، وسجن من لايعمل على بنود هذه المادة، خلال دراسة هذا القانون استفادت المحكمة من قوانين الدول الإسلامية الأخرى أيضاً، ولاحظت المحكمة أن آية الإرث لم تنسخ آية الوصية في حق المحرومين من الإرث، وأنه يمكن في ضوء مبادئ الوصية الواجبة أنه إذا مات المورث بدون أن يوصي لصالح الأحفاد يفترض أنه قد وصي إلى حد الثلث من أصل التركة بشرط أن لا تتجاوز هذه الحصة من حصة الوارث، لذا المادة الرابعة معارضة مع أحكام الإسلام^(٥١).

رُفِع الاستئناف إلى الدائرة الاستئنافية الشرعية في المحكمة العليا في باكستان، وحتى الآن لم تقض فيها .

١٤ . محمد خالد ضد حكومة باكستان عريضة رقم ١ / ايل لعام ١٩٩٩ م

وكان الطعن في هذه القضية أن المادة رقم ٩ (ج) من قانون مكافحة المواد المخدرة، لسنة ١٩٧٩ (القانون رقم ٢٠ لعام ١٩٩٧ م) لا تتفق مع أحكام الإسلام. وكان ادعاء صاحب العريضة أن عقوبة الإعدام على النحو المنصوص عليه بموجب تلك المادة متعارضة مع تعاليم الإسلام، ووفقاً لمقدم الطلب يجب ألا تتجاوز عقوبة التعزير عقوبة الحد في أي حال إشارة إلى الحديث المبارك: "من بلغ حداً في غير حدٍ فهو من المعتدين"^(٥٢).

ورفضت المحكمة الشرعية الفيدرالية هذه العريضة في بداية التقاضي، وعلقت ما يلي :
"على أساس الحكم الوارد لجريمة الفساد في الارض يخول السلطة أن تعاقب الجاني مثل

٥١ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ٢٠٠٠ م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ١ .

٥٢ - أحمد بن الحسين، السنن الكبرى البيهقي، باب ما جاء في التعزير، رقم الحديث: ١٧٣٦٣ (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤ هـ) ج٨، ص٣٢٧.

هذه العقوبة نظراً إلى جسامة الجريمة والعدالة الجنائية " (٥٣).

١٥ - إشفاق أحمد ضد حكومة باكستان.

الالتباسات الشرعية رقم ٥ / آتى لعام ١٩٨٥ م، وغيرها من العرائض الشرعية.

طعن الملتمسون أحكام المواد المختلفة من قوانين متعددة لتقييد الإيجار. وهذه العرائض

تتعلق بحقوق المالك في ملكه.

إن المحكمة - خلال سماع القضية - أشارت إلى حكمها في قضية أخرى قد بتّ فيها، وهي

حافظ محمد أمين وآخرون ضد جمهورية باكستان الإسلامية، بأن التدخل في حقوق مالك العقار

معارض لأحكام الإسلام، وطلبت آراء العلماء في هذه القضية حول السؤالين :

١ - هل يسمح الإسلام لشخص أن يتدخل في ملكية شخص آخر بحيث يمنعه من أن

تكون في حوزته، أو يمنعه من القبض عليها، أو يمنعه من استعمالها، أو إيجارها لآخر،

ويتملكها شخص لا علاقة له بهذه الأرض بدون رضا المالك.

٢ - وهل يسمح لفريق العقد أن ينقض العقد، ويطلب من ضابط الإيجارات

(Rent Controller) أن يجبر العاقد الآخر ليتعاقد معه من جديد وفق شروط العاقد

الأول.

خلال البحث حول هذين السؤالين اتفقت آراء العلماء والفقهاء بأن لافرق في حق الملكية

بين الأموال المنقولة والعقار (الأرض)، وإذا ثبت أن الأرض تدخل في الملكية الفردية فلا يحق

للأجنبي أن يستعمله بدون إذن مالكة ورضاه بيعاً أو زراعة أو كراء، لذا قبلت المحكمة هذه

العرائض، وحكمت بعدم إسلامية هذه القوانين المطعون فيها، وحكمت بإلغائها وتعد يلها حسب

حكم المحكمة (٥٤).

٥٣ - محمد خالد ضد حكومة باكستان رقم الإلتماس 1/L/1999 (غير مطبوع).

٥٤ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٩٢ م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٢٨٦.

١٦ - سليم أحمد وآخرون ضد حكومة باكستان

قدمت ستة عرائض شرعية طعنّت في المادة ١٠ (٤) من قانون محكمة الأسرة، عام ١٩٦٤م، على أساس أنه معارض لأحكام الإسلام. هذه المادة تحول محكمة الأسرة تفريق الزواج إذا فشلت المصالحة بين الزوجين.

لاحظت المحكمة الشرعية الفيدرالية يجوز انحلال عقد الزواج عن طريق الطلاق، وبالاتفاق المتبادل بين الزوجين، والذي يُطلق عليه "مباراة"، وكذلك يمكن حلّها عن طريق الخلع، وهذه الطرق المعترف بها بالإجماع لانحلال عقد الزواج وتتبع بالاستمرار منذ فترة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى الآن، وعادة الإسلام يفضل الطلاق خارج القضاء لإنقاذ الزوجين من الدعاوى غير الضرورية وحيانا الزوج يعتدي على الزوجة، لذلك تطلب "الخلع" بواسطة المحكمة تحت المادة ١٠ (٤) من قانون محكمة الأسرة، عام ١٩٦٤م.

درست المحكمة هذه المادة، ولاحظت أنه لا يوجد نص من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام يمنع القاضي من إصدار الحكم بشأن قضية "الخلع" التي طلبت الزوجة و بعد فشل المصالحة. آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي اعتمد عليها مقدمو الالتماسات لا علاقة لها بسلطة القاضي، والإسلام يدعو الناس إلى العدل و المساواة و دفع الضرر ووصلة الرحم والحب والحنان، وتقرّر أن لا يتضرر أحد من الآخر وإزالة الضرر أمر مهمّ، وأن الكلمات التي استخدمها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قضية جميلة و حبيبة زوجتي ثابت بن قيس رضي الله عنه هي (طلقها تطليقة) (طلقها) (فارقها) (خل سبيلها) (أمره أن يطلقها)، وكلمة (ففرّق بينهما) تنفيذ الأمر بالطلاق. فرفضت المحكمة الالتماسات، وقرّرت أن هذه المادة لا تعارض أحكام الإسلام، وهذا الطلاق يعد بائناً واحداً^(٥٥).

١٧ - الطبيب فاروق صديق ضد فرزانه ناهيد قضية استئجار الأرحام

٥٥ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ٢٠١٤م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٤٣.

قدم الطبيب فاروق صديق الطلب أمام المحكمة لتنفيذ العقد المبرم بشأن استئجار رحم المرأة فرزانة ناهيد و تسليم حضانة البنت المولودة إليه نتيجة هذا العقد - أنكرت المرأة دعوى المدعي، وقالت أن البنت ولدت نتيجة النكاح الشرعي و لم تكن أي عقد إيجار الرحم بينها و بين المدعي، وقد ثبتت دعواها أمام المحكمة نظرًا لوجود الأسئلة المهمة جدًا تتعلق بالأم البديلة، ووفقًا لمقدم الالتماس، كان هناك اتفاق شفهي بينه وبين المدعى عليها، لذلك قررت المحكمة أن فحص مسألة الأم البديلة تجاه الالتزام التعاقدي ضروري و قبلت سماع الالتماس على الأسس التالية:

"إن القضايا التي تنطوي عليها هذه القضية هي:

(١) هل الاتفاق الذي تم تنفيذه بين الطرفين لإنتاج طفل كأم بديلة يوافق مع أحكام

القرآن والسنة؟

(٢) إذا افترض أن الاتفاق كان عقداً قانونياً بموجب قانون العقود، هل هذا العقد يوافق

أحكام القرآن والسنة؟

(٣) في حالة عدم وجود أي قانون، إذا تم إنتاج طفل من قبل الأم البديلة، فمن الذي

يولى حضانة هذا الطفل القاصر وعلى أساس أي قانون؟

(٤) أي مسألة أخرى تثيرها الأطراف".

حكمت المحكمة بجواز العملية ميكانيكية الطيبة في حالة إذا وُلد طفل من خلال هذه

العملية الميكانيكية حيث ينتمي الحيوان المنوي إلى الأب الفعلي، والبيض إلى الأم الفعلية، والطفل

مولود من قبل الأم الفعلية، و جميع الحالات الأخرى لإيجار الأرحام تعدّ غير مشروع، و ضد أحكام

القرآن والسنة.

في باكستان، عادةً تبرم مثل هذه العقود، شفهيًا أو كتابيًا، بموجب قانون العقود، لذا يجب

إجراء تعديل مناسب في المادة ٢ من قانون العقود ١٨٧٢م، لتنص على وجه التحديد على أن أي

عقد أو اتفاق بشأن الأم البديلة لن يكون قابلاً للتنفيذ بموجب القانون لأن هذا العقد يحتوي على

المقترحات والعروض غير المشروعة.

يجب أيضاً تعديل قانون العقوبات الباكستاني بحيث أن يضاف فيه مادة مناسبة فيما يتعلق بتعريف الأم البديلة، وجعله جريمة، فيعاقب الجاني بالسجن والغرامة المالية. وكذلك يجب تعديل آخر في قانون العقوبات الباكستاني على أن الزوجين اللذين يتخذان أمًا بديلة، سيكونان عرضة للعقاب مع الطبيب الذي يقوم بإجراء العملية البديلة. وكذلك يجب إجراء تعديل آخر في قانون العقوبات الباكستاني بحيث أن ينص على معاقبة الطبيب الذي يحتفظ ببنك الحيوانات المنوية أو بنك البيض لاستخدامه في المستقبل، وهذه العقوبة تشمل السجن والغرامة^(٥٦).

أهم القوانين درستها من تلقاء نفسها

١ - قانون الجيش الباكستاني (رقم ٣٩ لعام ١٩٥٠م) قانون القوات الجوية الباكستانية (رقم ٦ لعام ١٩٥٣م) قانون القوات البحرية الباكستانية (رقم ٣٥ لعام ١٩٦١م). هذه القوانين لا تمنح القاضي عليه حق الاستئناف ضد الحكم الصادر من قبل المحاكم العسكرية. حكمت المحكمة أن منع حق الاستئناف معارض مع الشريعة الإسلامية، لأنه حق واجب، ويُعتبر مبدأً أساسياً لا يمكن التجاهل عنه، وحكمت للتعديل المناسب بهذا الصدد. لا يوجد نص في هذه القوانين لتطبيق الحدود على القوات المسلحة، حكمت المحكمة أن عقوبة الحد والتعزير تطبق على مرتكبي الجريمة بدون تخصيص شخص وشخص، إذن إدراجها في القوانين المتعلقة بالقوات المسلحة ضروري، وحكمت للتعديل المناسب في تلك القوانين. وأيضاً حكمت المحكمة:

أ - أن تطبيق قوانين العقوبات على المجرمين واجب على السواء.

٥٦ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ٢٠١٧م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٧٨.

ب- لا يجوز حرمان بعض الورثة من الميراث^(٥٧).

رفع الاستئناف ضد هذا الحكم في الدائرة الشرعية الاستئنافية في المحكمة العليا، ولكنها رفضت الاستئناف، وحكمت للتعديل في المادة الأولى من قانون الجيش الباكستاني ١٩٥٢م، والمادة ١٦٢ (أ) من القوات الجوية الباكستانية، والمادة ١٣٨ (أ) من مرسوم القوات البحرية الباكستانية لعام ١٩٦١م. و من ثم تمّ تطبيق قوانين الحدود على الأعضاء الذين ينتمون إلى هذه القوات الثلاث، على الرغم من أنه يجوز للمجلس التشريعي تعيّن ضباط الجيش الذين يتمتعون بالسلطات القضائية أو قاضي الصلح أو الأحكام التي قد تصدر للمحاكمة في هذه الجرائم، سواء كانت الحدود أو التعزير، بواسطة المحكمة العسكرية أو المحكمة العسكرية الخاصة حسب مقتضى الحال، مع مراعاة طبيعة الحكم في أي جريمة معينة. وكذلك إنشاء المحكمة الاستئنافية للنظر في الطعون المقدمة ضد الإدانات. وكذلك تمّ التعديل في المادة ١٥٤ من قانون الجيش، وفي المادة ١٩٠ من قانون القوات الجوية، وفي المادة ١٦٥ من قانون القوات البحرية بحيث أصبح من الضروري أخذ سند من أقرب الميت، يتعهد بتوزيع الأموال بين جميع الورثة المسلمين، وكذلك تمّ التعديل بعدم جواز العفو في جرائم الحدود وكذلك في القصاص والدية بعد حكم المحكمة العليا^(٥٨).

قانون الموظفين المدنيين (LXXI لعام ١٩٧٣م)

حكمت المحكمة أن البند الأول من المادة ١٣ معارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، والبند الثاني من نفس المادة بشأن التقاعد المبكر ينتهك الحماية ومبادئ المساواة أمام القانون، وهذا معارض مع الشريعة الإسلامية، وحكمت بإلغاء تلك البنود حتى ٢٩ من فبراير ١٩٨٤م. والتعديل في البند الثالث من نفس المادة يكون تبعياً.

٥٧- مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٥م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٣٦٥.

٥٨- انظر: المرسوم رقم ٣٦ لعام ١٩٨٤م ورقم ٣٧ لعام ١٩٨٤م ورقم ٣٧ لعام ١٩٨٤م للتعديل في قوانين القوّات المسلّحة، قواعد قانون الجيش الباكستاني لعام ١٩٥٤م، تم التعديل في قواعد قانون القوات الجوية الباكستانية لعام ١٩٥٧م.

رفع الاستئناف ضد هذا الحكم في الدائرة الشرعية الاستئنافية في المحكمة العليا و لكنها رفضت^(٥٩). وقد عدّل هذا القانون أخيراً بواسطة المرسوم رقم ٢٠ عام ٢٠٠٠م.

أهم القضايا في فصل الخصومات الجنائية تحت قوانين الحدود ووضع القواعد للمحاكم

التابعة

فسرت المحكمة الشرعية الفيدرالية قوانين الحدود في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وطبقتها في القضايا الجنائية التي رُفعت إليها تحت اختصاصها الاستئنافية ووضعت الضوابط للمحاكم لكي تعمل بها عند فصل الخصومات الجنائية وها هي بعض القضايا الهامة:

١ - غلام علي ضد الدولة

سجّلت القضية ضمن المادة ١٠ من المرسوم جرائم ارتكاب الزنا (مرسوم تطبيق الحدود

١٩٧٩م).

قرّرت المحكمة الشرعية في هذه القضية "لا يعتبر إقرار المرأة الزنية كالشهادة على المتهم

بالزنا"^(٦٠).

٢ - نواز مسيح ضد الحكومة

سجّلت القضية ضمن مادة ١٠(٣) من المرسوم جرائم ارتكاب الزنا (مرسوم تطبيق

الحدود ١٩٧٩م).

إن المحكمة الابتدائية لم تحكم بمعاقبة الجاني حداً بسبب أنه ليس بمسلم - قررت المحكمة

أن القانون لا يفرق بين المسلم وغير المسلم في تطبيق حد الزنا- و أيضاً قرّرت أن التعارض بين

دعوى المدعي العام والشهود وعدم حضور بعض الشهود أمام المحكمة يحدث شبهة، والحدود

٥٩ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٤م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٣٤.

٦٠ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨١م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٢٢٤.

تندري بالشبهات. قبلت المحكمة الاستئناف و حكمت ببراءة المستأنف^(٦١).

٣- محمد امتياز ضد الحكومة

يجوز نكاح المرأة البالغة نفسها بدون إذن وليها، وهذا العقد يعتبر نكاحاً و ليس بزنا. قبلت المحكمة الاستئناف، و حكمت ببراءة المستأنف، وأصدرت المحكمة الحكم ببراءة المرأة وزوجها^(٦٢).

٤- سكينه ضد الحكومة

في هذه القضية بحثت المحكمة الشرعية مسألة مهمة، وهي نكاح المرأة الحامل من الزنا مع رجل آخر، بعد ذكر المذاهب الفقهية رجّحت المحكمة رأي الحنفية بجوازه و لكنه يُمنع من الجماع حتى تضع حملها من الزنا. أصدرت المحكمة الحكم ببراءة المتهم^(٦٣).

٥- عارف حسين وآخرون ضد الحكومة

يجب أن يكون النكاح في حضور الشاهدين ولكنه إذا تصادق المرأة و الرجل نكاحها يُصدّق بدون حضور الشهود، وكذا لا يؤثر عدم تسجيل النكاح صحة النكاح^(٦٤).

٦- إفادة ضد رياست

إذا اتهم الزوج زوجته بالزنا و أنكرت، يجب حينئذٍ على المحكمة إجراءات أحكام اللعان^(٦٥).

٧- محمد عارف ضد الحكومة

نكاح الأخت في عدة الأخت يعتبر الجمع بين الأختين ولكن لا يجد الجاني بل يُعزّر،

-
- ٦١ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨١م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٢٧٢.
- ٦٢ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨١م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٣٠٨.
- ٦٣ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨١م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٣٢٠.
- ٦٤ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٤٢.
- ٦٥ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٥٢.

وخففت المحكمة في العقوبة و ردّ الاستئناف^(٦٦).

٨- صفيه بي بي ضد الحكومة

أكرهت المرأة على الزنا فرفع أبوها الشكوى أمام المحكمة، ولكنه لم يثبت الجريمة. فحكمت المحكمة الابتدائية على إقامة الحد على المكرهه لأنها أقرت بالزنا، ولم تصدر حكماً على المتهم لعدم الشهادة عليه، رُفع الاستئناف أمام المحكمة الشرعية، فقررت: أن بيان المرأة وأبيها يُقرأ معاً وليس هناك شهادة أو أدلة أخرى غير هذا البيان، ففي الشريعة لا تحد المرأة في مثل هذه الأحوال^(٦٧).

٩- محمد نصير ضد الدولة

هذه القضية لها أهمية كبيرة في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وقائع القضية:

١- اتهام الزنا مع المرأة الميتة.

٢- حكم الاعتراف خارج المحكمة.

٣- حكم الجريمة التي لم يعرفها قانون ولم يعين فيها عقوبة.

لا يجد الجاني في أي قضية من قضايا الزنا بدون أربعة شهود رأوا الجريمة رأي العين ولا يجوز أن يُحكم بالقرائن في قضايا الزنا، وكذلك لا يصلح الإقرار بالزنا إلا أن يكون أمام المحكمة المختصة ويكون أربع مرات في أربع جلسات وإن رجع المتهم عن إقراره أثناء السماع أو أثناء التنفيذ ولو بعد الحكم وقف التنفيذ، وكذلك أصدرت المحكمة حكماً أن الجرائم التي لم يعرفها قانون وضعي ولم يعين لها عقوبة يُحكم فيها حسب أحكام الإسلام^(٦٨).

٦٦ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٢٩٢.

٦٧ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٥م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ١٢٠.

٦٨ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٨م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٥٨.

١٠ - سردار مسيح ضد حيدر مسيح

لا يجوز نكاح المسلمة مع الكافر ولو كان من أهل الكتاب، وإذا أسلم أحد الزوجين ولم يسلم الآخر فرّق بينهما، وإذا أسلم الآخر قبل إنهاء العدة استمرّ النكاح^(٦٩).

١١ - كندن مائي ضد الدولة

- النكاح في العدة فاسد، ويعزّر الجاني العاقد^(٧٠).

١٢ - شمس الحق ضد ناظمة شاهين وآخرون

يثبت نسب الولد في النكاح الصحيح بين الرجل والمرأة، إذا ولدت المرأة ولداً بعد ستة أشهر، فإن النسب يثبت من الأب، ففي هذه القضية ولدت المرأة ولداً بعد ستة أشهر و بضعة أيام، فأنكر الأب نسب هذا الولد، وقذف المرأة بالزنا، فحكمت المحكمة أن مدة الحمل حسب الآيتين، قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٧١) وحمله وفضاله ثلاثون شهراً، وفضاله في عامين^(٧٢)، ستة أشهر، ولما ولدت المرأة في أكثر هذه المدة فإن النسب يثبت منه^(٧٣).

١٣ - سدهير أحمد ضد الدولة

إذا رُفعت قضية الحد إلى المحكمة لم تصح إجراءات الصلح والعفو، ولكن إذا كانت الجريمة مسجلة تحت الجرائم التعزيرية التي تتعلق بحقوق العباد جاز فيها العفو والصلح، وإذا تصالح الفريقان خارج المحكمة فلم يعتبر هذا إقرار بالجريمة - قُبِلت المحكمة الشرعية الاستئناف ضد حكم المحكمة الابتدائية^(٧٤).

٦٩ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٨م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٧٨.

٧٠ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ١٩٨٨م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٨٩.

٧١ - سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

٧٢ - سورة لقمان، ٣١: ١٤.

٧٣ - مجلة الأحكام القانونية الباكستانية (PLJ) ١٩٩٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٤٩٧.

٧٤ - مجلة الأحكام الجنائية الباكستانية ١٩٩٢م: (P.Cr.L.J) : المحكمة الشرعية الفيدرالية - ٦٦٤.

١٤ - محمد سرور وآخرون ضد الدولة

نكح المستأنف مع المطلقة بعد أن مضت عدتها ولكنها لم يسجل الطلاق عند المأذون، ادعى الزوج المطلق تطبيق عقوبة الزنا عليهما وبطلان العقد الثاني، أقر المستأنفان نكاحهما وقدمتا مستند الطلاق والنكاح إلى المحكمة، حكمت المحكمة الابتدائية برجمهما، واستندت حكمها على القضايا قد فصلت فيها المحاكم العالية و المحكمة العليا بأن المطلق إذا لم يسجل الطلاق عند المأذون معناه أنه قد رجع عن الطلاق حكمت المحكمة الشرعية:

قد أقرت المحكمة رأياً منذ ١٩٨٢م بأن الزوجين إذا يسكنان في بيت واحد معاً منذ زمن، وأيضاً يوجد دليل على إعلان الطلاق ولكن لم يسجل عند المأذون رغم ذلك يعتبر طلاقاً، فإنها لا يعاقبان بالزنا، وهذا الحكم أخذه المحاكم العالية والمحكمة العليا بعد أن صار ديباجة الدستور جزءاً صليبياً للدستور.

وأن المحاكم العالية لها اختصاص أن تحكم بإلغاء القانون الشخصي المعارض مع الإسلام.

إذا أصدرت المحكمة العالية حكماً أن المادة السابعة لقانون الأسرة معارضة مع أحكام الإسلام فإن المحكمة الشرعية الفيدرالية لها أن تتبّعها في هذه الحالة، إذن إذا وقع الزوج الطلاق ولم يسجله مع المأذون فإنه صحيح^(٧٥).

١٥ - زعفران بي بي ضد الدولة

ولدت المرأة ولداً و كان زوجها في السجن بسبب جريمة القتل منذ تسع سنوات، ادعت المرأة امام المحكمة أن أخ الزوج ارتكب معها جريمة الزنا كرهاً، ولكن أبا الزوج سجل أمام الشرطة أن اكمل خان وقع عليها، و هي لم تأت بأربعة شهود على المتهمين، فحكمت المحكمة الابتدائية ببراءة المتهمين و برجم المرأة المدعية حداً، وقررت أن بيان المرأة أمام المفتش والمأمور إقرار

٧٥ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية ١٩٨٨م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٤٢.

بالزنا، فرفعت المرأة الاستئناف أمام المحكمة الشرعية - خلال سماع الاستئناف، بحثت المحكمة و صرحت بأن المحكمة الابتدائية وقعت في الأخطاء التالية عند صدور الحكم ضد المرأة :
لا يعدّ بيان المرأة أمام المفتش أو المأمور إقراراً، ويجب أن يكون الإقرار برضاها وأمام المحكمة المختصة وأربع مرات في جلسات مختلفة.

وإن رجع المقرّر عن إقراره ولو وقت تنفيذ العقوبة فلا يعاقب بسبب هذا الإقرار.
إذا ادعت المرأة أنها أجبرت على الزنا، ولا يوجد أي دليل آخر على الزنا، لا يجري الحد على أحد، ويُعمل على الحديث المبارك "ادروا الحدود بالشبهات".
إن أقر الزوج أنه جامع زوجته والولد منه، قَبِلت المحكمة هذا الإقرار مع اليمين. وفي صورة إمكانية لقاء الزوج مع زوجته وعدم وجود أي دليل آخر على الزنا لا يجد المتهم^(٧٦).

١٦ - فيض أحمد وغيره ضد الدولة

عاقبت المحكمة الابتدائية المستأنفين حدّ القذف، فرفعوا الاستئناف ضد هذا الحكم إلى المحكمة الشرعية، فقرّرت المحكمة:

إن حد القذف فيه حقان، حق للعبد وحق لله تعالى، وبناء على قول الشافعية والحنابلة يصح للمقذوف، ولو بعد رفع الأمر إلى الحاكم، إسقاط الحد والإبراء منه والعفو عنه والصلح والاعتياض عنه، ويورث حق المطالبة بحد القذف، لأنه من حقوق العباد، وجانب الحق الشخصي فيه أوضح^(٧٧).

خلاصة البحث

١ - تقنين أحكام الشريعة الإسلامية خطوة ضرورية من أجل وحدة الأمة، وهو بداية وحدتها واختلاف القوانين بين الدول الإسلامية إنما هو اختلاف لأنظمة الحياة .

٧٦ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ٢٠٠٢م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ١.

٧٧ - مجلة الأحكام القضائية الباكستانية، ٢٠١٨م: المحكمة الشرعية الفيدرالية ٦.

- ٢- تضمنت دساتير الدول الإسلامية قواعد تكشف عن مدى ارتباط نظام الدولة بالشرعية الإسلامية فانقسمت إلى مجموعات ثلاث :
- أ- مجموعة تكتفي دساتيرها بالنص على "أن الإسلام دين الدولة".
- ب- مجموعة تضيف إلى ذلك عبارة مؤداها أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع.
- ج- مجموعة تنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.
- ٣- نصّ أول دستور باكستان لسنة ١٩٥٦ م على أن لا تُصدّر أيّ قانون يتعارض مع أحكام الإسلام.
- ٤- نصّ دستور ١٩٦٢ م على إنشاء المجلس الاستشاري الإسلامي ليقترح الطرق والوسائل لمسلمي باكستان أن يكيّفوا حياتهم طبقاً للمبادئ والأفكار الإسلامية، وكذلك الإجابة على أيّ استفسار عن أسلمة أي مشروع للقانون، وإعادة النظر في جميع القوانين السارية المفعول حالياً، واقتراح التعديلات عليها من أجل تطابقها مع أحكام الإسلام ومقتضياته كما بيّنت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ٥- نصّ ديباجة دستور جمهورية باكستان الإسلامية لسنة ١٩٧٣ م، أن السيادة الكاملة لله سبحانه وتعالى وحده، والسلطة أمانة مقدسة يارسها الشعب الباكستاني في ظل الحدود التي بيّنها الله تعالى، وأن باكستان دولة جمهورية إسلامية ودين الدولة الإسلام.
- ٦- ونصّ هذا الدستور على إنشاء المجلس الفكري الإسلامي و بيّن وظيفته وهي تحوّل القوانين السارية المفعول إلى ما يوافق مبادئ الإسلام. وتوصياته غير ملزمة على الحكومات.
- ٧- ونصّ هذا الدستور على إنشاء المحكمة الشرعية الفيدرالية، ولها اختصاصات ذاتية و

- استثنائية، واختصاص النظر في القوانين من تلقاء نفسها. فإنها درست القوانين وحكمت فيها، وهذه الأحكام ملزمة على الحكومات لا يمكن مخالفتها للبرلمان والحكومات إلا أن تقدم الاستئناف في الدائرة الشرعية في المحكمة العليا.
- ٨- لا تأخذ هذه المحكمة أي رسم عند تقديم أية عريضة أو استئناف إليه.
- ٩- الطلبات الشرعية لا تُرفض بسبب عدم حضور مقدمه وبيتّ فيها وفقاً للقانون وحتى على نفقات من المحكمة لطلب المساعدين ذوى الخيرة في الشريعة.
- ١٠- العريضة الشرعية تسمعها الدائرة المشكلة من قضاة ثلاثة على الأقل، ويجب أن يكون أحدهم قاضياً عالماً بالشريعة.
- ١١- أي قرار صدر من المحكمة الشرعية الفيدرالية عند ممارسة اختصاصها يلزم على المحكمة العليا والمحاكم العالية وجميع المحاكم التابعة للمحاكم العالية.
- ١٢- منهج المحكمة الشرعية الفيدرالية في إصدار الحكم:
- أ- أولاً تبحث المحكمة الحكم الشرعي للقضية في القرآن الكريم.
- ب- ثم تبحث في الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بها.
- ج- ثم تفحص علة الحكم من نص القرآن الكريم في ضوء السنة النبوية الشريفة.
- د- ثم تبحث الحكم في آراء الفقهاء حول المشكلة والنظر في دلائلهم ومنهج اجتهادهم وطرق استدلالهم لاستخراج رأي يلائم مقتضيات العصر الحاضر أو تحويل رأيهم إلى رأي تقتضيه مصالح العصر الحاضر وضروراته.
- هـ- أخيراً تستخرج وتطبق رأياً من آراء علماء العصر إن وُجد موافقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ١٣- واستفادت المحكمة الشرعية الفيدرالية من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كثيراً، وأقرت أن الأدلة الشرعية على الترتيب التالي: القرآن الكريم، السنة النبوية

الشريعة، والإجماع، وآراء الفقهاء، العرف والعادة، المصالح المرسلّة، الاستحسان، سد الذرائع. فإن المحكمة لم تقيد نفسها في مذهب معين واستفادت من آراء فقهاء جميع المذاهب.

١٤- وكذلك قرّرت المحكمة بعدم جواز الاجتهاد في مورد النص، وإذا وُضع قانون مبنياً على اجتهاد خاطئ يعارض نصاً من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فإنه يلغى.

١٥- وإذا لم تجد المحكمة نص القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة مخالفاً أو موافقاً للقانون المطبق حكمت بعدم إلغائه.

١٦- يجب على الدولة أن توسّع في اختصاصات هذه المحكمة، ولاسيما في اختصاصها الأصلي لتنظر في جميع القوانين، وكذلك في اختصاصها الاستثنائي.

١٧- يمكن للدول الإسلامية أن تستفيد من هذه التجربة.

List of References

1. Abdul Majeed vs Federation of Pakistan, PLD 2003-2004 FSC 1
2. Abdul Muaim al-namar, **tārīkh al-islām fī al-hind** ((Beirut: al-mū'sasa' al-jāmi'at lildirāsāt wālnashr, 1981 HD)
3. Al-bayhaqi, **Sunan al-kubra** (Mecca: maktaba' dār al-bāz, 1414 AH).
4. Constitution of Pakistan, 1956.
5. Constitution of Pakistan, 1973
6. Constitutional amendment 3rd, 1979.
7. Faiz Ahmad vs Federation of Pakistan, PLD 2018 FSC 6
8. Federal Shariat court procedure rule, 1981
9. Huzoor Bakhs vs Federation of Pakistan, PLD 1983 FSC 255
10. Kundan Mai vs federation of Pakistan, PLD 1988 FSC 89
11. majala' al-āḥkām al-'adliā'
12. MLD 1991 FSC 2613
13. Muhammad bin Isa al-tirmidi, **Sunan al-tirmidi** (Beirut: Dār ul-Kutub al- 'ilmiyyah,).
14. Muhammad Khalid vs federation of Pakistan 1999
15. Muhammad Naser Federation of Pakistan, PLD 1988 FSC 58
16. Muhammad Riaz vs Federation of Pakistan, PLD 1980 FSC 1
17. Muhammad Sarwar vs Federation of Pakistan, PLD 1988 FSC 42
18. Muhmmad bin yazid al-qazveni, **Sunan ibn majah** ((Beirut: Dār ul-fikr)
19. Pakistan air force rules 1957.
20. PLD 1980 FSC 1
21. PLD 1980 Peshawar 1
22. PLD 1980 SC 633
23. PLD 1981 FSC 282
24. PLD 1981 FSC 308
25. PLD 1981 FSC 320
26. PLD 1981 FSC 63
27. PLD 1984 FSC 34
28. PLD 1984 FSC 34
29. PLD 1985 FSC 164
30. PLD 1985 FSC 365
31. PLD 1988 SC 99
32. PLD 1989 FSC 8

33. PLD 1989 FSC 95
34. PLD 1989 FSC 95
35. PLD 1990 SC 99
36. PLD 1991 FSC 80
37. PLD 1992 FSC 195
38. PLD 1992 FSC 1
39. PLD 2000 FSC 1
40. PLD 2000 SC 225
41. PLD 2014 FSC 43
42. PLD 2017 FSC 78
43. Sardar masih vs haider masih, PLD 1988 FSC 78
44. Shams ul haq vs Nazima shahen and others, PLJ 1992 FSC 497
45. Sudheer Ahmad vs Federation of Pakistan, P.Cr.L.J, 1992 FSC 664
46. The Pakistan Military Act 1954,
Zafran bibi vs Federation of Pakistan, PLD 2002 FSC 1